الباب الرابع

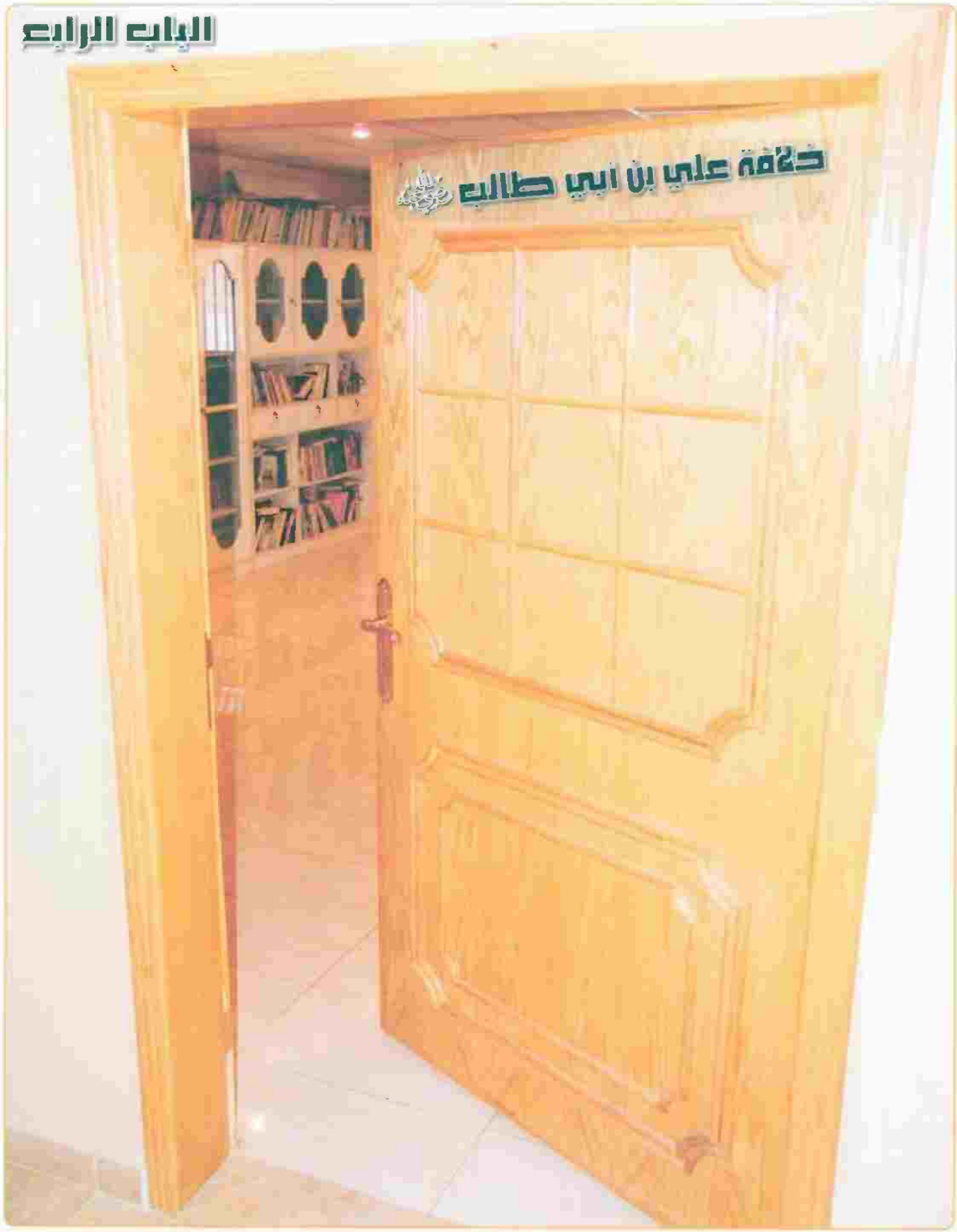

بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

المتأمل في سياق العرض السابق من ذكر للأحاديث الصحيحة يقطع بما لايدع مجالاً لأدنى شك بأنه لا وصية مزعومة للخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا لغيره!، إنما هي إشارات كما أسلفنا على فضائله أو خصائصه: التي أولتها قلة على أنها دعوة قوية ليكون وصياً على هذه الأمة بعد وفاة نبيها عليه السلام.

إن القرآن الكريم، وهو دستور المسلمين الخالد، أمرهم بالتشاور فيما بينهم قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)، وهذا ما حدث بالفعل بين جيل التألق في صدر الإسلام، حيث نهج الصحابة الأبرار - رضي الله عنهم - أقوم السبل في اختيار من يخلف المصطفى عليه السلام وفق ضوابط الشرع الإلهي، فجاء ترتيب هذه النخبة المختارة من الجيل الرباني على النهج الذي أراده الله- جلت قدرته - فكان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - .

لقد تمت بيعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على أيدي الخارجين المارقين الشذاذ الذين جاءوا من الآفاق، ومن أمصار مختلفة، وقبائل متباينة لا سابقة لهم، ولا أثر خير في الدنيا، فبعد أن قتلوه - رضي الله عنه - ظلماً وزوراً وعدواناً، يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. قام كل من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبايعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة، وذلك لأنه لم يكن أحد أفضل منه على الإطلاق في ذلك الوقت، فلم يدع الإمامة لنفسه أحد بعد عثمان، - رضي الله عنه -، ولم يكن أبو السبطين، - رضي الله عنه -، حريصاً عليها. ولذلك لم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد ممن بقي من الصحابة بالمدينة، وخوفاً من ازدياد الفتن وانتشارها، ومع ذلك لم يسلم من نقد بعض الجهال إثر تلك الفتن كموقعة الجمل وصفين التي أوقد نارها وأنشبها الحاقدون على الإسلام كابن سبأ وأتباعه الذين استخفهم فأطاعوه، لفسقهم ولزيغ قلوبهم عن الحق والهدى، وقد روى الكيفية التي تم بها اختيار علي - رضي الله عنه - للخلافة بعض أهل العلم، فقد روى أبو بكر الخلال بإسناده إلى محمد ابن الحنفية قال: كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول السلمة. قال: فقام علي رحمه الله. قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك. قال: فأتى علي الدار، وقد قتل الرجل رحمه الله، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل، ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزيراً خير مني لكم أميراً، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فبايعه الناس[1]. وفي رواية أخرى عن سالم ابن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية: فأتاه أصحاب رسول الله فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد أحداً أحق بها منك أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله عليه السلام فقال علي: لا تفعلوا فإني لكم وزيراً خير مني أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد فإنه ينبغي لبيعتي ألا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، قال: فقال سالم بن أبي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس[2].

---

١ - ٢ - د. سي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره)، ص ٢١١ ٢١٢ نقلاً عن ابن سعد وأبي بكر الخلال

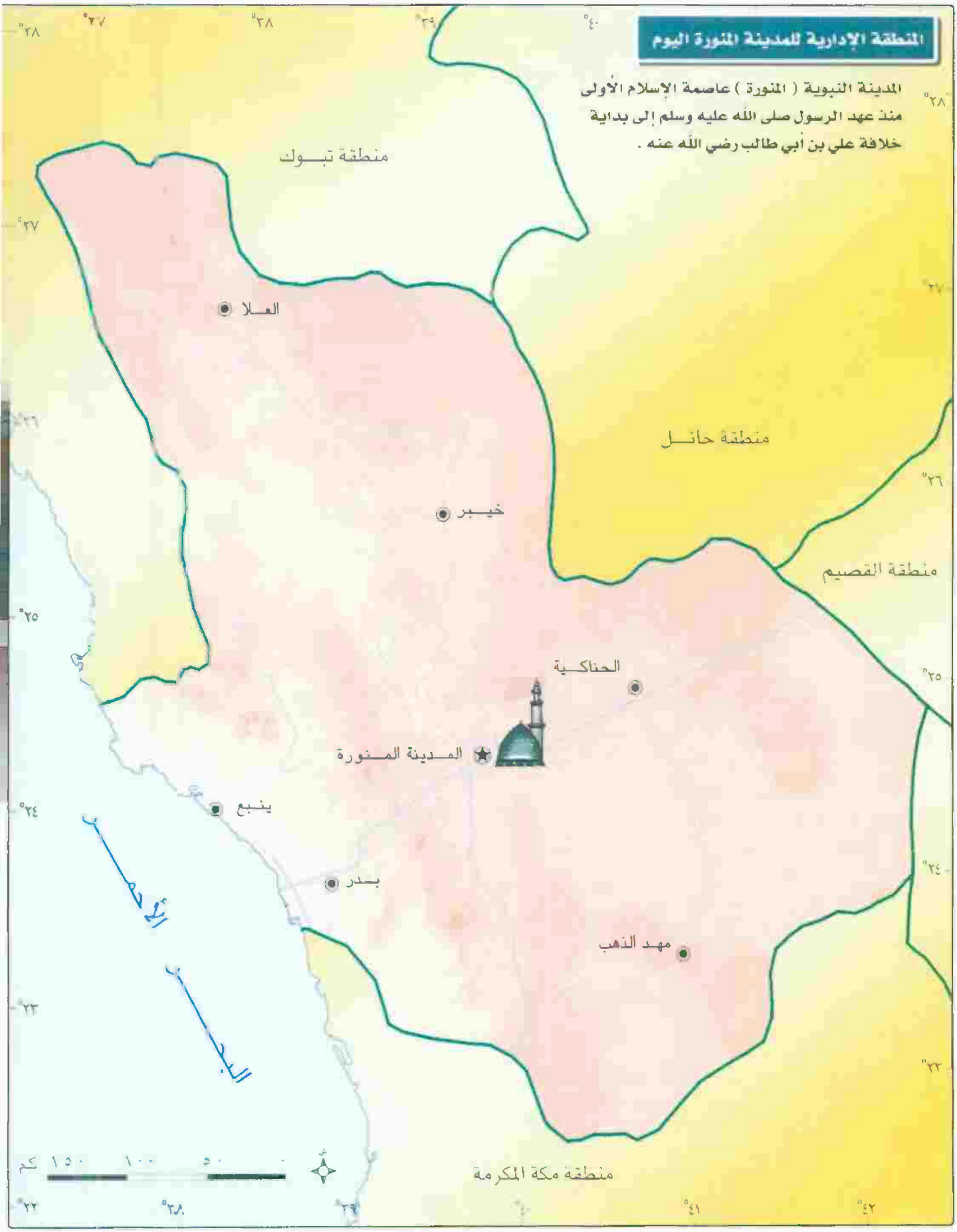
المنطقة الإدارية للمدينة المنورة اليوم
المدينة النبوية (المنورة) عاصمة الإسلام الأولى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بداية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
منطقة تبوك
العلا
منطقة حائل
خيبر
منطقة القصيم
الحناكية
المدينة المنورة
ينبع
بدر
مهد الذهب
البحر الأحمر
منطقة مكة المكرمة
كم ١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠
٢٨° ٢٧° ٣٨° ٣٩° ٤٠° ٤١° ٤٢°
٢٨° ٢٧° ٢٦° ٢٥° ٢٤° ٢٣° ٢٢°

خطبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عند توليه الخلافة :

قال الطبري [١] : وبويع علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فأول خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال: **إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذو بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادرو أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباده في عباده وبلاده إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه** (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) .

١ . ابن جرير الطبري . تاريخ الطبري . ج ٥ ص ٤٥٨ ٤٥٩

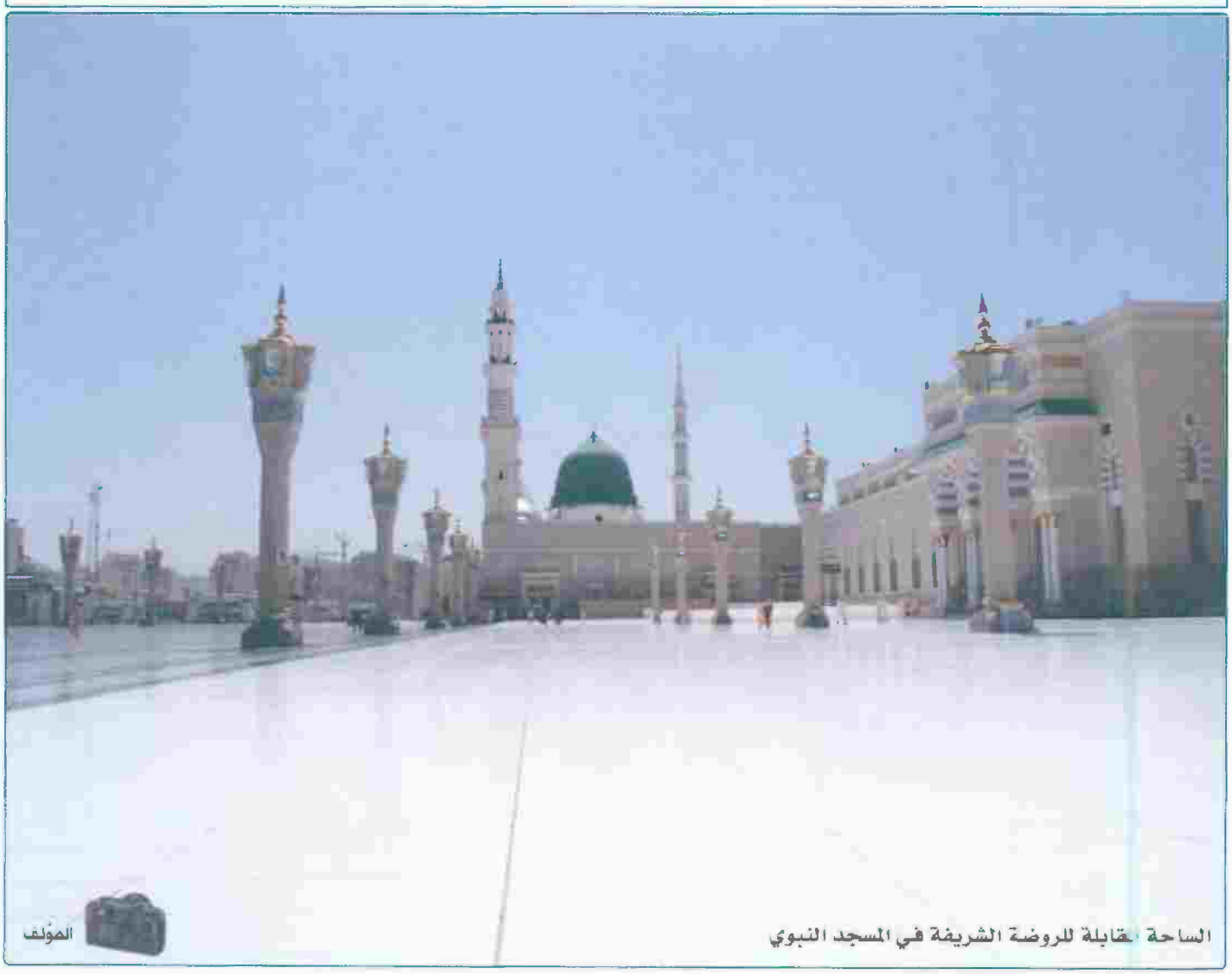

الساحة المقابلة للروضة الشريفة في المسجد النبوي

المؤلف

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في مستهل خلافته

لما تولى علي بن أبي طالب الخلافة كان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد تغلب على محمد بن أبي حذيفة، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان، وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد. وعلى قنسرين حبيب بن سلمة، وعلى الأردن أبو الأعور، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس، وعلى فيسارية مالك بن حبيب، وعلى همذان حبُيش وكان على بيت المال عقبة بن عمرو وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان متضمخ بدمه ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف فورد على معاوية بالشام فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلق الأصابع في كم القميص وندب الناس للأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه: فتباكى الناس حول المنبر وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم البعض على الأخذ بثأره واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من أولئك الخوارج: منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامه وعمرو بن عنسبة وغيرهم من الصحابة ومن التابعين: شريك بن حباشة وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم من التابعين، ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة - رضي الله عنهم - وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا [1].

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة (استهلت هذه السنة وقد ولى علي بن أبي طالب نواباً على الأمصار، فولى عبد الله بن عباس على اليمن وولى سمرة بن جندب على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وقيس بن سعد بن عبادة على مصر وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير فقالوا : على أي شئ ؟ قال على الشام فقالوا إن كان الذي بعثك عثمان فحي هلا بك وإن كان غيره فارجع، وأما قيس بن عبادة فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طائفة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان وكذلك أهل البصرة وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان ثم عزم علي - رضي الله عنه -على قتال أهل الشام وكتب إلى مصر والكوفة يستنفرهم للقتال وخرج من المدينة واستخلف عليها قثم بن العباس وجاء إليه الحسن بن علي فنهاه فلم يقبل منه ولم يبق شئ إلا خرج من المدينة قاصداً إلى الشام حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنورده) [1].

---

١ - ٢ - ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، ج ٧، ٢٢٧-٢٢٨.

أثر روماني في سبيطلة التونسية

أقصى مدى وصل إليه المسلمون في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه على الساحة الغربية بعد فتحهم لسبيطلة في إفريقية (تونس)

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حمل المسلمون على عاتقهم نشر الإسلام خارج جزيرة العرب . فكانت سياسة أبي بكر الصديق فتح العراق وبلاد الشام. حيث خاض المسلمون معارك عدة: كان من أبرزها على الساحة الشرقية : معركتي القادسية ونهاوند في عهد الخليفة الفاروق وعلى الساحة الشمالية الغربية معركة اليرموك وفتح بيت المقدس في عهد الفاروق نفسه، ثم توالت الفتوحات بعد ذلك حيث خاض المسلمون معارك بحرية مع الروم في عهد عثمان؛ الذي استطاع أن يرسل الجيوش لمقاتلة العدو في أماكن شتى على الساحتين الشرقية والغربية. وحينما حدثت الفتنة في عهده توقفت الفتوحات ثم قام الخارجون بقتله فاختار المسلمون عليا للخلافة إلا أن الفتنة استمر مما أدى إلى نشوب معركتي الجمل وصفين ، فتأخرت مسيرة الفتح الإسلامي ؟ ! .

المطالبة بدم الخليفة عثمان رضي الله عنه

بعد مضي أربعة أشهر على بيعة علي دون أن ينفذ القصاص خرج طلحة والزبير إلى مكة والتقوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. واتفق رأيهم على الخروج إلى البصرة ليلتقوا بمن فيها من الجند والرجال. ليس لهم غرض في القتال، وذلك تمهيداً للقبض على قتلة عثمان رضي الله عنه. وانقاد القصاص فيهم. ويدل على ذلك ما أخرجه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك، أن عائشة رضي الله عنها لما بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب. قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب. قالت: ما أظنني إلا راجعة. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: "كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب". فقال لها الزبير: ترجعين؟ عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس. قال الألباني: بإسناده صحيح جداً، صححه خمسة من كبار أئمة الحديث هم: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٧١).

بلاد الشام

حمص

طرابلس

بحر الروم

دمشق

صور

الفرات

البوكمال

بغداد

دجلة

الكوفة

العمارة

العراق

تأخرت الشام التي كان يُسيِّر أمورها معاوية بن أبي سفيان بإرسال البيعة؛ انتظاراً لما تؤول إليه الأمور بقتل فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه !.

عمّان

القدس

يافا

بئر السبع

معان

وادي السرحان

أيلة

دومة الجندل

البصرة

خليج العقبة (البحر)

تبوك

ضباء

تيماء

سنة ٣٦ هـ

عن أبي بشير العابدي قال، كنت بالمدينة حين قتل عثمان، رضي الله عنه، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك. فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به.. هاختاروا، فقالوا والله ما نختار غيرك. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٤٩.

الحجاز

وادي الحمض

وادي الرمة

المدينة النبوية

ينبع

بدر

البحر الأحمر

قال ابن خياط، خروج طلحة والزبير وعائشة وفيها قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومعهما عائشة أم المؤمنين البصرة. تاريخ ابن خياط، ج ١، ص ١٠.

بحر القلزم (البحر الأحمر)

حلايب

جدة

مكة المكرمة

علي يبعث خالد بن العاص المخزومي إلى مكة؛ لكنه وجد فيها كل من اعتزل الفتنة ومن اجتمع فيها من بني أمية، ومن ترك ولايته من الولاة السابقين.

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم

ولاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أقاليم الدولة الإسلامية

١- سهل بن حنيف الأنصاري (المدينة).
٢- تمام بن العباس بن عبد المطلب (المدينة).
٣- أبو أيوب الأنصاري (المدينة).
٤- أبو قتادة الأنصاري (المدينة).
٥- قثم بن العباس بن عبد المطلب (مكة والطائف).
٦- عمر بن أبي سلمه (البحرين).
٧- عدامه بن العجلان الأنصاري (البحرين).
٨- النعمان بن العجلان الأنصاري (البحرين).
٩- عبيد الله بن عباس (اليمن والبحرين).
١٠- سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري (الجند).
١١- مالك بن الأشتر (الجزيرة ثم مصر).
١٢- شبيب بن عامر (الجزيرة).
١٣- بن زياد النخعي (الجزيرة).
١٤- محمد بن أبي حذيفة بن عتبة (مصر).
١٥- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (مصر).
١٦- محمد بن أبي بكر الصديق (مصر).
١٧- عثمان بن حنيف الأنصاري (البصرة).
١٨- عبد الله بن عباس (البصرة).
١٩- أبو الأسود الدؤلى (الكوفة).
٢٠- هاني بن هوذة النخعي (الكوفة).
٢١- أبو موسى الأشعري (الكوفة).
٢٢- أبو مسعود البدري (الكوفة).
٢٣- قرظة بن كعب الأنصاري (الكوفة).
٢٤- سهل بن حنيف الأنصاري (فارس).
٢٥- زياد بن أبي سفيان (فارس).
٢٦- المنذر بن الجارود (اصطخر).
٢٧- عمر بن سلمة (أصبهان).
٢٨- محمد بن سليم (أصبهان).
٢٩- خليد بن قرة التميمي (خراسان).
٣٠- عبد الرحمن بن أبزى (خراسان).
٣١- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب (خراسان).
٣٢- عبد الرحمن بن جزء الطائي (سجستان).
٣٣- ربعي بن كأس العنبري (سجستان).
٣٤- جرير بن عبد الله البجلى (همذان).
٣٥- الأشعث بن قيس الكندي (أذربيجان).
٣٦- سعيد بن سرية الخزاعي (أذربيجان).
٣٧- الخريت بن راشد الناجي (الأهواز).
٣٨- مصقلة بن هبيرة الشيبانى (الأهواز).
٣٩- يزيد بن حجية التميمي (الري).
٤٠- سعد بن مسعود الثقفي (المدائن).
٤١- الحارث بن مرة العبدي (السند) [1].

١ - د. اكرم ضياء العمري. عصر الخلافة الراشدة ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

خريطة طبيعية للعراق
إيران
الموصل
كركوك
العراق
بغداد
نهر دجلة
الكوفة
النجف
البصرة
العراق

البصرة

الشمال

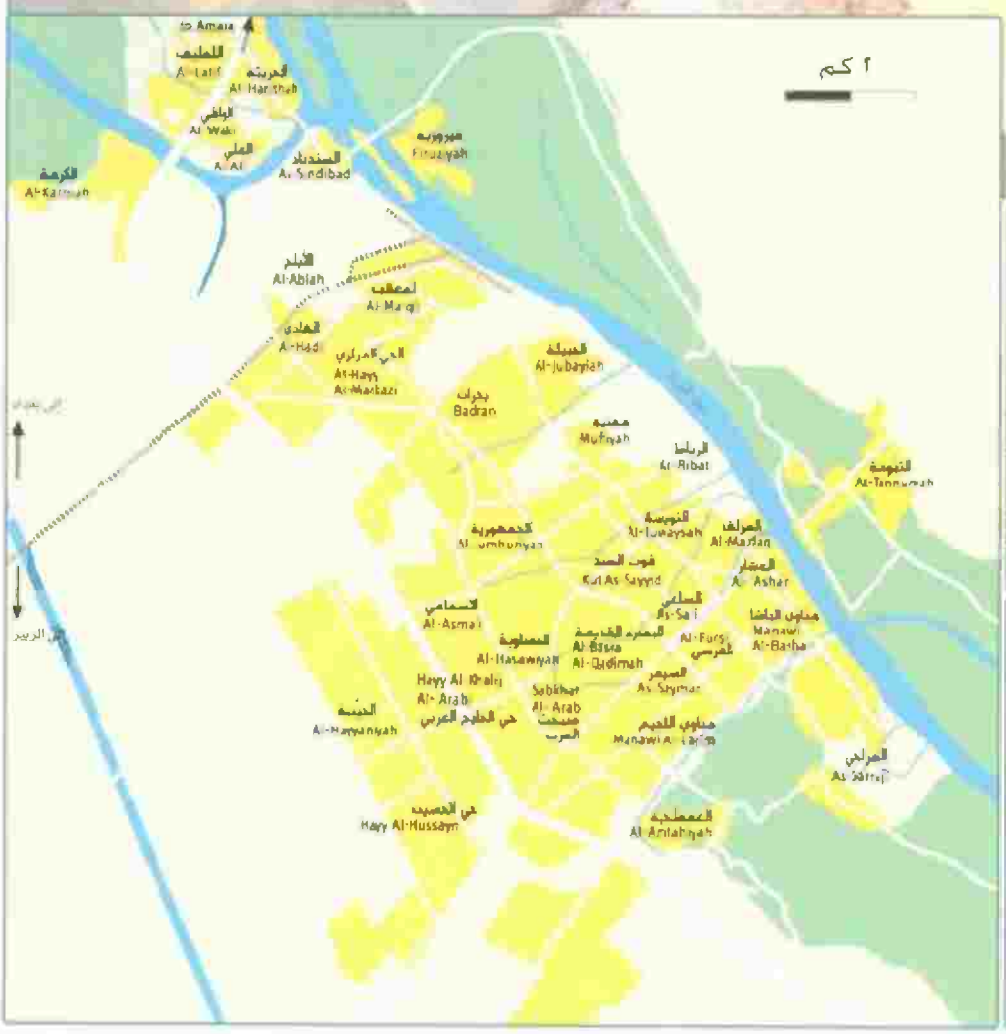

في
العلى مرتسية فضائية قمت
بإعدادها من (قوقل إرث) تبين موقع
مدينة البصرة التاريخية: التي أنشئت في عهد
الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي
الجانب الأيسر من الصفحة خريطة مدينة البصرة
وأهم الأماكن التابعة لها في العصر الحديث،
وفي مقابلها صورة تاريخية لأحد
القصور العثمانية في البصرة .

تأسيس مدينة البصرة

أسس العرب المسلمون البصرة سنة ١٦ هـ ، وكان مؤسسها (عتبة بن غزوان المازني) عامل الخليفة عمر بن الخطاب لتكون معسكراً لجنده ومشتى لهم . وكانت أرض البصرة قبل هذا تسمى أرض الهند ، ومكانها يسمى الخريبة وهو المكان الذي كان فيه قصر ومسالح للعجم على شط العرب وله خليج يجري الماء منه إلى أجمة فصب . وقد جعل عتبة المدينة في الضفة الغربية من النهر في مكان لا يحول الماء بينه وبين المدينة النبوية ، وذلك حسب وصية خليفة المسلمين **عمر** رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه لعتبة بن ربيعة « قد فتح الله جل وعزّ على إخوانكم الحيرة وما حولها ، وقتل عظيم من عظمائها : ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل فارس ، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند ، لتمنع أهل تلك الحيرة من إمداد الفرس على إخوانكم ، وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم . فسر على بركة الله ، واتق الله ما استطعت ، واحكم بالعدل ، وصلِ الصلاة لوقتها ، وأكثر ذكر الله » الطبري ص ٤٣٩ .

وقد بنى المسلمون البصرة أولاً بالقصب ، ثم خافوا الحريق فبنوها بالطين واللبن بأمر الخليفة ، وقد تم تخطيطها وفقاً للقبائل التي سكنتها ، وكانت المنازل فيها متلاصقة . قال عمر رضي الله عنه « اجمع الناس في موضع واحد ، ولا تفرقهم ، وليكن قريباً من الماء والمرعى ، وأخبرني بصفته » المصدر السابق .

مسجد البصرة

يعتبر تخطيط مدينة البصرة أول تجربة لتخطيط المدن في العصر الإسلامي الأول، وقد وضعوا المسجد ودار الإمارة في وسط المدينة، وجعلوا الطرق والشوارع تؤدي كلها إلى المسجد، وبنوا الأسواق قريبة من المسجد ليتيسر للناس الاتصال بالولاة وأداء الفرائض ... كان أول مسجد في البصرة خالياً من كل بناء، وكان يشتمل على ساحة مكشوفة، ربما كانت مسوّرة بسياج من القصب ما لبث حتى شيد له سور من اللبن والطين بأمر (أبي موسى الأشعري)، وجعل له سقيفة من القصب يستظل تحتها المصلون من حرارة الشمس .

دار الإمارة في البصرة

كانت دار الإمارة التي بناها أبو موسى الأشعري مبنية باللبن والطين في شرقي المسجد ، وقد حولها زياد بن أبيه إلى قبلة المسجد ، أي الجهة الغربية . وعندما بنى الحجاج قصره في البصرة هدّم دار الإمارة ولم تكن في البصرة دار إمارة حتى ولي (سليمان بن عبد الملك) الخلافة، فأمر عامله ببناء دار الإمارة، فبنيت بالآجر والجص. وهذه الدار أدخلها هارون الرشيد فيما بعد في المسجد عند توسيعه ، وفيها الدوائر الحكومية (الدواوين) والحبس الكبير . تاريخ مدينة البصرة العراقية في معجم البلدان ياقوت الحموي ص ٢٣٠ - ٢٣٢.

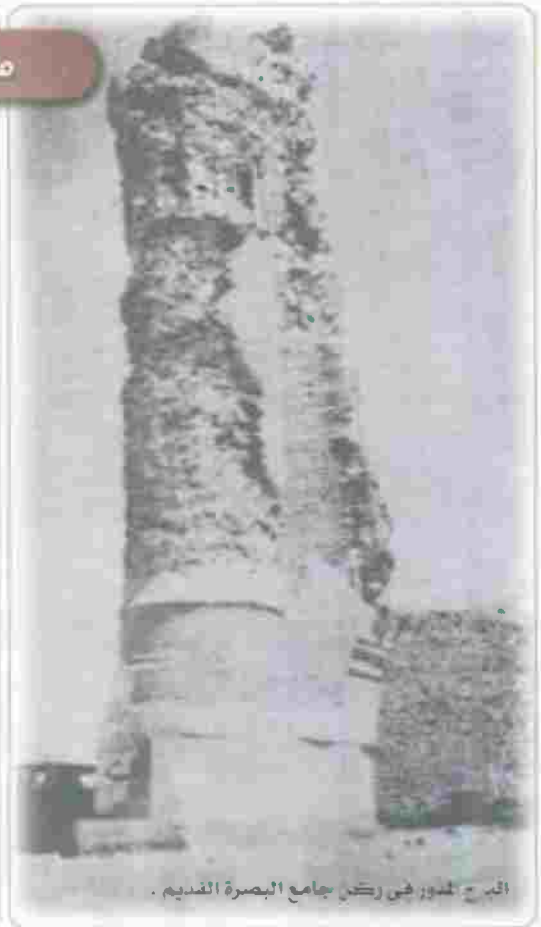

البرج المدور في ركن جامع البصرة القديم .

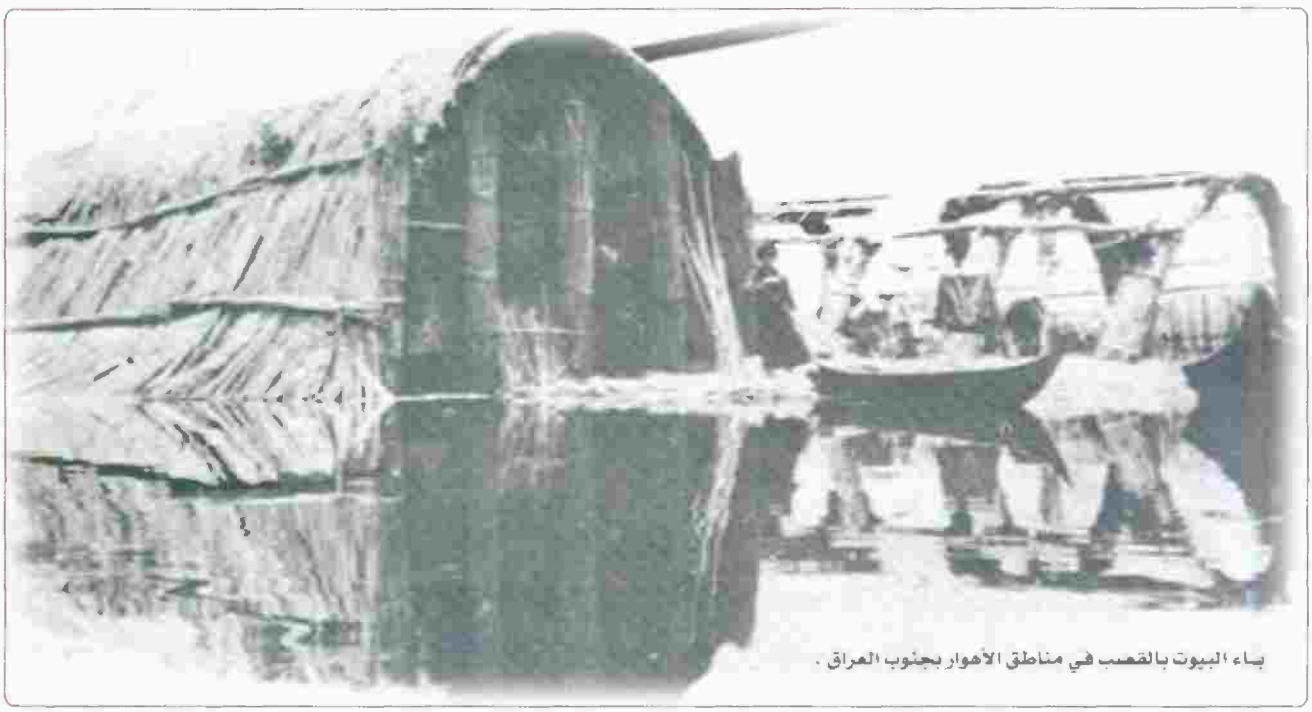

بناء البيوت بالقصب في مناطق الأهوار بجنوب العراق .

العـــراق

كربلاء

الكوفة

السماوة

الناصرية

البصرة

دولة الخلافة الراشـــدة

وصول عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة.

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ٣

زبالة

١ محمد بن أبي بكر الصديق

خليج البحرين (الخليج العربي)

٢ محمد بن جعفر

زرود

فيد

جزيرة العرب

سميرة

خروج علي رضي الله عنه إلى الربذة

دولة الخلافة الراشـــدة

الربذة

المدينة النبوية

علي رضي الله عنه يتوقف في الربذة في طريقه للعراق، ثم يرسل منها رسولين هما: محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن جعفر لاستنفار أهل الكوفة ثم أرسل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، لتنبيههم فضلا عن مهمتهم السير إلى موسى الأشعري في تثبيط الناس عن المشاركة في القتال في الفتنة.

الخليفة علي رضي الله عنه يستخلف سهل بن حنيف الأنصاري على الكوفة لمدة سنة كاملة.

ذكر الإخبار عن خروج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى العراق

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ وَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلَيَّ فِي الْغَرْزِ وَأَنَا أُرِيدُ الْعِرَاقَ لَا تَأْتِ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَهُمْ أَصَابَكَ ذُبَابُ السَّيْفِ بِهَا قَالَ عَلِيٌّ وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ قَالَهَا لِي رَسُولُ اللهِ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا مُحَارِبًا يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمِثْلِ هَذَا.

صحيح ابن حبان ج١٥ ،ص١٢٧

الحجاز

الزيمة

جدة

الطائف

مكة المكرمة

حينما استقل علي رضي الله عنه أمر خلافته، حصلت كثير من المستجدات السياسية التي أرغمته على مغادرة المدينة، فقرر الخروج والتوجه إلى الكوفة ليكون قريبا من أهل الشام.

بحر القلزم (البحر الأحمر)

٠ ٥٠ ١٠٠ كم

رُسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة؛ تمهيداً لخروجه إلى أرض العراق

الرَبذة: بفتح أوّله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً. قال أبو عمرو: سألت ثعلباً عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب: سألت عنها ابن الأعرابي فقال: الربذة الشدة، يقال: كنّا في ربذة فانجلت عنا، وفي كتب العين: الربذ خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل. تقول: إنّه لرَبذة، والربذات: المهون التي تعلق في أعناق الإبل. الواحدة ربذة. وقال ابن الكلبي عن الشرقي: الربذة وررود والشنتة بنات يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشد ابن سام بن نوح، عليه السلام. **والربذة:** من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه. واسمه جُندب ابن جُنادة، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان، رضي الله عنه. فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢. وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي قال: وفي سنة ٢١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة ثمّ استأمن أهل ضربة إلى القرامطة فاستجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت، وكانت من أحسن منزل في طريق مكّة، وقال الأصمعي يذكر نجداً: والشرف كبدُ نجد، وفي الشرف الربذة، وهي الحمى الأيمن، وفي كتاب نصر: الربذة من منازل الحاج بين المليلة وأُمَق ... . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ، ص ٢٤ .

في الأعلى صورة المسجد الأثري في قرية الربذة وفي الأسفل إحدى البرك التي أمرت بحفرها زبيدة زوجة هارون الرشيد على طريق الحج العراقي

م . ص . المسفر

العـــــراق

دولة الخلافة الراشـــدة

الكوفة •

علي رضي الله عنه يرسل عبد الله بن عباس للكوفة وحينما تأخر عليه أرسل عمار بن ياسر والحسن بن علي، ثم عزل أبا موسى الأشعري واستعمل قرظة بن كعب بدلاً منه.

علي رضي الله عنه يعسكر بجيشه في ذي قار بعد ثمان ليال من خروجه بجيش قوامه ٩٠٠ رجل تقريباً.

الناصرية

ذي قار

البصرة •

زبالة •

خروج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى العراق

زرود •

فيد •

سميرة (سميراء) •

نجـــــد

البحرين

جزيرة العرب

المدينة النبوية •

الربذة •

دولة الخلافة الراشـــدة

البحر الأحمر

• الزيمة

جدة

الطائف •

• مكة المكرمة

قال ياقوت:

قار: اقار والقير لغتان في هذا الأسود الذي تُطلى به السفن. والقار: شجر مر: قال بشر:

يُسومون الصلاح بذات كهف
وما فيها لهم سلعٌ وقارُ

وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط. وحنو ذي قار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس. معجم البلدان ج ٤، ص ٢٩٣.

محافظة ذي قار إحدى المحافظات العراقية والتي سُميت بذي قار نسبة إلى معركة ذي قار الشهيرة؛ التي وقعت بين العرب والفرس قبل الإسلام على أراضي هذه المحافظة. وتسمى أيضاً بالناصرية و يقدر عدد سكان المحافظة بحوالي مليون و نصف المليون نسمة تقريباً؛ و تضم مجموعة كبيرة من القبائل العربية (حاضرة وبادية) إضافة إلى تواجد المعدان (أصحاب الجاموس) في منطقة الأهوار و أقلية كردية.

خروج الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أرض العراق وإرسال رسله إلى أهل الكوفة

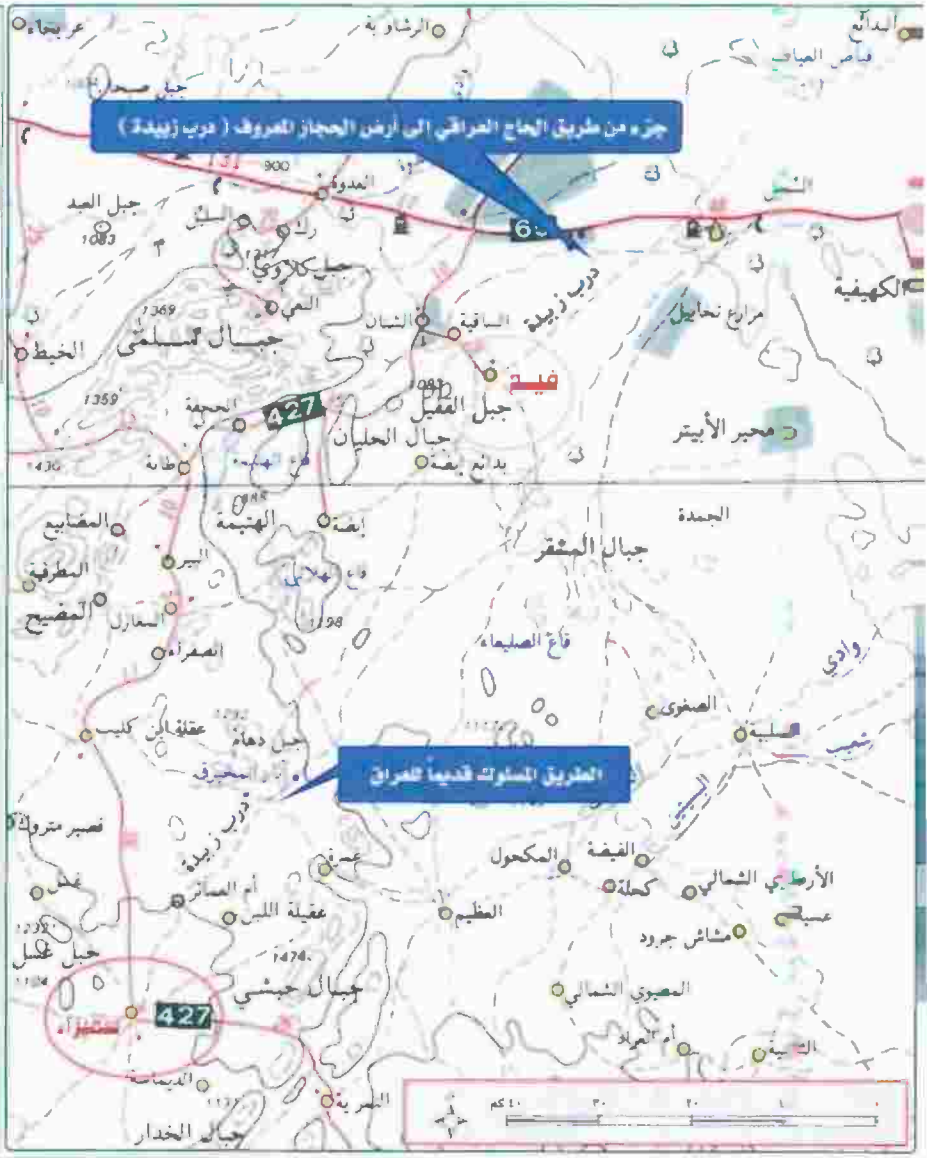

خريطة طبوغرافية موضح عليها (فيد وسميراء) على طريق درب زبيدة الأثري

اللتحتان بمدسة مؤلف ومصمم الأطلس

بركة فيد إحدى بركَ طريق الحج القادم من الكوفة إلى مكة المكرمة (درب زبيدة)

قال ياقوت:

زرود، بضم أن يكون من قولهم: جمل زرود أي بلوع، والزَّرد: البلع. وإنما سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب لأنها رمال بين الثعلبية وخريمية بطريق الحاج من الكوفة. وقال البكري عن الشرقي: زرود والشُّقرة والرُّبذة بلاد يثرب بن قانية بن مهلي ابن رخام بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام ابن نوح، عليه السلام. وتسمى زرود العتيقة. وهي دون الخريم بميل. وفي زرود بركة وقصر وحوض. وإنها أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جبلا زرد وجبل الفَرْ ومُرَيْخ، وهو أشدها، وجبل الطريدة. وهو أعلاها حتى تبلغ جبال الحجاز.

ويوم زرود: من أيام العرب مشهور بين بني ثعلب وبني يربوع. وقد روي أن الرشيد حجّ في بعض الأعوام فلمّا أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:

أقول وقد جرنا عشية، وراحت مطايانا نؤمّ بنا نَجْداً
على أهل بغداد السلام، فإنّني أزيد بسيري عن بلادهمُ بُعداً

وقال مهيار:

ولقد أحنّ إلى وطيئ طيبني من خير ما جُبلت عليه زرودُ
ويشوقني عنف الحجاز وقد طغا ريفُ العراق وظلّه المدودُ
ويُغرّدُ الشادي فأنتزع بي وينالُ مني السابق الفرّيدُ
ما ذاك إلاّ أن أقمت الحمى أفلاكهنّ إذا طلعن البيدُ

موقع مدينة الكوفة

تأسيس مدينة الكوفة

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، وإنما كان موضعها أرضاً خالية من السكان، على الضفة الغربية للفرات الوسط، جاء في تاج العروس: « سميت الكوفة بالكوفة لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس فيها، وقيل لكونها رملية حمراء ولاختلاط ترابها بالحصى، و « الكوفان، هو الدغل من القصب والخشب » . وكان تأسيسها إحدى الضرورات الجهادية، فقد اندفع الجيش الإسلامي تحت قيادة الصحابي الجليل: سعد بن أبي وقاص بعد استكمال فتح السواد وكان من نتيجة هذا، أن طالت خطوط المواصلات، بين المدينة النبوية وميادين القتال، فكان من الضروري أن يتخذ الجيش الإسلامي المجاهد، نقطة ارتكاز له يستريح عندها من عناء السفر وعناء الحرب أو معسكراً ثابتاً قريباً من ميدان القتال. وقيل في بنائها أن سعداً بعد أن فتح العراق وتغلب على القوات الفارسية نزل عاصمتهم المدائن، ثم بعث وفداً إلى الخليفة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يخبره بذلك الفتح. فلما وصل الوفد إلى عمر رأى ألوانهم قد تغيّرت وحالهم قد تبدل، فسألهم عن سبب ذلك فأجابوه: وخومة البلاد غيرتنا. فأمرهم أن يرتادوا منزلاً ينزلون فيه المسلمين، لأن العرب لا يلائمهم طقس بلد إلا إذا جاء ملائماً لمزاج إبلهم، وكتب إلى سعد: « ابعث سليمان وحذيفة رائدين ليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر » فأصدر أمير المؤمنين **عمر** رضي الله عنه أمره إلى القائد : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن « يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيراوناً » . يرابط فيه الجنود مع أسرهم تحت السلاح، فتحول إليها سعد من المدائن، وذلك في المحرم سنة ١٧هـ ، وعند نزوله الكوفة، بدأ باختطاط المسجد الجامع الذي بناه من القصب، وبنى المسلمون كذلك بيوتهم، غير أن حريق سنة ١٧هـ دمّر كل ما بني على أرض الكوفة بالقصب، فاستأذن أهلها الخليفة **عمر** بإعادة البناء بالطين واللبن. فأذن لهم شرط أن لا يتطاولوا بالبنيان أكثر من ثلاثة أبيات، وأن يلزموا السُنّة في عملهم حتى تلزمهم الدولة، وأرسل إليهم ـ أبا الهياج بن مالك ـ لاختطاط الكوفة الجديدة .

مسجد الكوفة

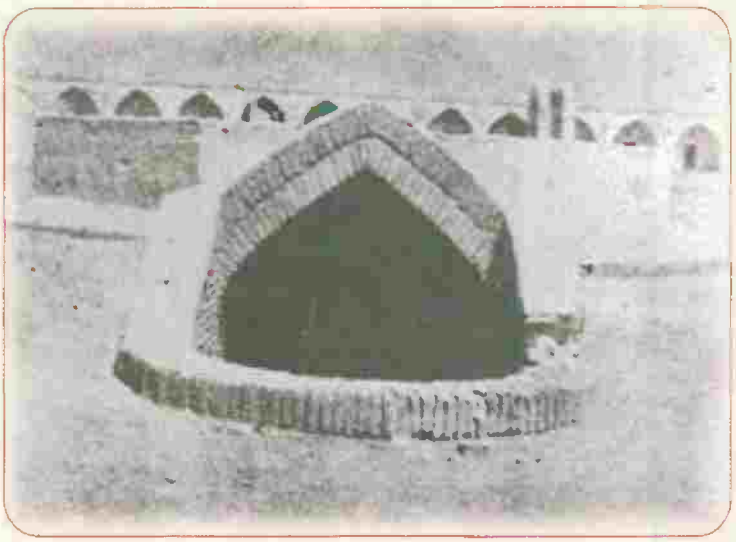

السرداب الموجود في صحن مسجد الكوفه المعروف بـ (السفينة) .

مدخل السفينة في وسط ساحة مسجد الكوفة . م . ص . شريف يوسف

أول ما أختط من الكوفة مسجدها ودار الإمارة وبيت المال وجعلوها في وسطها . روى البلاذري في فتوحه ،« أن سعداً لما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً علا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه ، ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه؛ ثم علا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار الإمارة في المقام العالي وما حوله ، ثم أقطعت الأراضي واختطت كل قبيلة موضعها »ص ٢٧٨

وروى ابن جرير في تاريخه أن « أول شيء خط بالكوفة وبُني حين عزموا على البناء المسجد ، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتّمارين من السوق ، فاختطوه ، ... »ص ٢٧٩ .

خطبة علي رضي الله عنه في جيش الكوفة

يا أهل الكوفة أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم فأعنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدأونا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله. ابن جرير الطبري تاريخ الطبري ج٣ ص٥١٩

رواية ابن كثير في تجهيز جيش الكوفة

«... ويقال إن علياً بعث الأشتر فعزل أبا موسى عن الكوفة وأخرجه من قصر الإمارة من تلك الليلة. واستجاب الناس للنفير فخرج مع الحسن تسعة آلاف في البر وفي دجلة. ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد وقدموا على أمير المؤمنين فتلقاهم بـ ذي قار إلى أثناء الطريق في جماعة. منهم ابن عباس فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة أنتم لقيتم ملوك العجم ففضضتم جموعهم. وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة. فإن يرجعوا فذاك الذي نريده. وإن أبو داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بالظلم. ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى. فاجتمعوا عنده بذي قار. وكان من المشهورين من رؤساء من انضاف لي علي، القعقاع بن عمرو، وسعد بن مالك، وهند بن عمرو، والهيم بن شهاب، وزيد بن صوحان، والأشتر، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجية، ويزيد ابن قيس، وحجر بن عدي وأمثالهم. وكانت عبد القيس بكمالها بين عليّ وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوف ...».

قال ابن كثير: ... فبعث عليٌّ القعقاع رسولاً إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليها الفرقة والاختلاف، فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، فقال: أي أماه ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أي بنيّ الإصلاح بين الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكرناه لا نصطلحن. قالا: قتلة عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، فقال: قتلتما قتلته من أهل البصرة، وأنتما قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رجل، فغضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف. فإن تركتموهم وفعتم فيما تقولون. وإن قاتلتموهم فأديلوا عليكم كان الذي حذرتم وفرقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه ـ يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة. ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها ـ فكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثأر عثمان من حرقوص بن زهير، لقيام ستة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعليّ أعذر في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فإن الكلمة في جميع الأمصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقاً من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لحربهم بسبب هذا الأمر الذي وقع. فقالت له عائشة أم المؤمنين: فماذا تقول أنت؟ قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا. فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة، وإدراك الثأر، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واتنافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فاثروا العافية تررقوها، وكونوا مفاتيح خيركما كنتم أولاً، ولا تعرضونا للبلاء فتتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وايم الله إني لأقول قولي هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قلّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة، فقالوا: قد أصبت وأحسنت فارجع، فإن قدم عليّ وهو على مثل رأيك صلح الأمر. قال: فرجع إلى عليّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، فمرح هؤلاء وهؤلاء، وقام عليّ في الناس خطيباً فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر ابن الخطاب، ثم على عثمان، ثم حدث هذا الحدث الذي جرى على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي منّ الله بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالغ أمره. ثم قال: ألا إني مرتحل غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس، فلما قال هذا اجتمع من رؤوسهم جماعة كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وغلاب بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي ولله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأي وعليّ والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثرتهم، فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنا. فإن كان الأمر هكذا لحقنا علياً بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت. لو قتلناه قتلنا، فإنا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير في خمسة آلاف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا حتى نتعلق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذاً والله كان يتخطفكم الناس ثم قال ابن السوداء قبحه الله: يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا مجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم ما يكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه ... [illegible] ٢٣٩ .

معركة الجمل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات.

رجع القعقاع بن عمرو التميمي إلى علي رضي الله عنه راضياً وأنبأه بما حدث من صلح عظيم بينه وبين طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم -، فسُرّ علي بذلك أشد السرور وأعظمه. وأقبلت الوفود من البصرة إلى معسكر علي بذي قار والتقى المضري مع المضري والربعي مع الربعي واليمني مع اليمني، وكل يتحدث في الصلح، وظن الناس أن الأمر قد استقام. وأن الصلح قد أصبح وشيكاً، ودعوا أهل البصرة علياً أن يأتي إليهم، وأراد علي الرحيل وقال: ألا من أعان على عثمان بن عفان فلا يرتحل معنا. وهنا شعر الغوغائيون من قتلة عثمان أن الصلح سيدور عليهم، وأنه إذ تمّ لا بدّ من أن يكون عليهم، وستطالهم العقوبة، فإذن لماذا نبرمه على أنفسنا؟ وتداولوا الرأي وعبد الله ابن سبأ اليهودي لا يعجبه رأي حتى توصلوا إلى انشاب القتال إذا ما اقترب الطرفان بعضهم من بعض وأرسل علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير اللذين أرسلا بدورهما محمد بن طلحة إلى علي وتحدثوا في الصلح وباتوا في ليلة من العافية [١].

ورحل علي إلى البصرة وعسكر بجانب معسكر أهل البصرة فأنشب الغوغائيون القتال بأسباب بسيطة وتافهة، إذ تساب الصبيان ثم تراموا وتتابع العبيد، حتى إذا توترت الأجواء باشر السفهاء، ولم يدخل الغوغائيون من البداية حتى لا يعرف الكيد، وينكشف الأمر، وتفسد الخطة، وتصاف الفريقان للقتال.

قال الإمام الطحاوي: فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين [٢].

البصرة قبل بدء المعركة

استطاع الزبير وطلحة ومن معهم أن يسيطروا على البصرة وكانوا بحاجة إلى طعام ومؤنة غذائية، وقد مرت عليهم أسابيع وهم ليسوا في ضيافة أحد، فتوجه جيش الزبير إلى دار الإمارة ومن ثم إلى بيت المال ليرزقوا أصحابهم، وأخلى سبيل عثمان بن حنيف واتجه إلى علي. وبذلك تمت سيطرة طلحة والزبير وأم المؤمنين - رضي الله عنهم - على البصرة وقتلوا عدداً كبيراً ممن شارك في الهجوم على المدينة النبوية، قدر بسبعين رجلاً من أبرزهم زعيم ثوار البصرة حكيم بن جبلة، والذي كان حريصاً على القتال وإشعال الحرب، وكان الزبير أمير القتال. فقد بويع على ذلك، وخلال تلك الفترة كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حريصة على إيضاح وجه الحق فيما حدث من قتال مع أهل البصرة، فكتبت إلى أهل الشام والكوفة واليمامة، وكتبت إلى أهل المدينة أيضاً تخبرهم بما صنعوا وصاروا إليه. وكان فيما كتبت به لأهل الشام: إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل هو الذي يردُّنا عن ذلك، فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم. وخالفنا شرارهم ونُزّاعهم، فردُّونا بالسلاح، وقالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة، حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة عثمان أمير المؤمنين، فلم يفلت منهم إلا حُرْقُوص بن زهير والله مفيده. وإنّا نناشدكم الله - سبحانه - في أنفسكم إلا ما نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا. الصلابي، ص ١٩١ - ١٩٥.

---

١ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

٢ - الإمام الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية: ص ٥٤٦.

الجولة الأولى في معركة الجمل: زاد السبئيّون في الجيشين من جهودهم في إنشاب القتال، ومهاجمة الفريق الآخر، وإغراء كل فريق بخصمه، وتهييجه على قتاله ونشبت المعركة عنيفة قاسية حامية شرسة، وهي معركة الجمل، وسميت بذلك لأنّ أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، كانت في المعركة في الجولة الثانية وسط جيش البصرة. تركب الجمل الذي قدمه لها يعلى بن أمية في مكة، حيث اشتراه من اليمن، وخرجت على هذا الجمل من مكة إلى البصرة، ثم ركبته أثناء المعركة، وكانت المعركة يوم الجمعة في السادس عشر من جمادى الثانية، سنة ست وثلاثين، في منطقة « **الزابوقة** » قرب البصرة، حزن عليّ لما جرى، ونادى مناديه: كفوا عن القتال أيها الناس: ولم يسمع نداءه أحد. فالكل كان مشغولاً بقتال خصمه، كانت معركة الجمل على جولتين: **الجولة الأولى** كان قائدا جيش البصرة فيها طلحة والزبير، واستمرتا من الفجر حتى قبيل الظهيرة، ونادى علي في جيشه، كما نادى طلحة والزبير في جيشهما: لا تقتلوا مدبراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تلحقوا خارجاً من المعركة تاركاً لها. وقد كان الزبير، رضي الله عنه، وصى ابنه عبد الله بقضاء دينه فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم. وإني لا أراني إلا سأقتل مظلوماً. إن أكبر همي دَيْني. وأثناء ذلك جاء رجل إلى الزبير. وعرض عليه أن يقتل علياً، وذلك بأن يندس مع جيشه، ثم يفتك به، فأنكر عليه بشدة، وقال: لا يفتك مؤمن بمؤمن، أو أن الإيمان قيّد الفتك، فالزبير، رضي الله عنه، ليس له غرض في قتل علي أو أي شخص آخر بريء من دم عثمان، وقد دعا أمير المؤمنين عليٌّ الزبير، فكلمه بألطف العبارة، وأجمل الحديث، وقيل ذكره بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له – أي الزبير –: «لتقاتلنه وأنت له ظالم» – وهذا الحديث ليس له سناد صحيح. وبعض الروايات ترجع السبب في انصراف الزبير – رضي الله عنه – قبيل المعركة لما علم بوجود عمار بن ياسر في الصف الآخر وهو وإن لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تقتل عمار الفئة الباغية ». فلعله سمعه من بعض إخوانه من الصحابة لشهرته، وبعضها يرجع السبب في انصرافه إلى شكه في صحة موقفه، من هذه الفتنة – كما يسميها –، وفي رواية ترجع السبب في انصرافه إلى أن ابن عباس، رضي الله عنهما، ذكره بالقرابة القوية من علي؛ إذ قال له: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فخرج الزبير من المعركة، فلقيه ابن جرموز فقتله ... الصلابي، المرجع السابق ص ٥١٠ .

كان الزبير، رضي الله عنه، على وعي لهدفه – وهو الإصلاح – ولكنه لما رأى حلول السلاح مكان الإصلاح رجع، ولم يقاتل، وقول ابن عباس: تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب؟ فيه حذف مفهومه: أم جئت للإصلاح وجمع الشمل؟ وعلى إثر هذا الحديث انصرف الزبير وترك الساحة، وربما كانت عوامل متعددة ومتداخلة أسهمت في خروج الزبير من ساحة المعركة، وأما طلحة بن عبيد الله القائد الثاني لجيش البصرة، فقد أصيب في بداية المعركة، إذ جاءه سهم غرب لا يعرف من رماه، فأصابه إصابة مباشرة، ونزف دمه بغزاره فقالوا له: يا أبا محمد، إنك لجريح، فاذهب و ادخل البيوت تعالج فيها، فقال طلحة لغلامه: احملني، وابحث لي عن مكان مناسب، فأدخل البصرة، ووضع في دار فيها ليعالج، ولكن جرحه ما زال ينزف حتى توفي في البيت، ثم دفن في البصرة، رضي الله عنه. وأما الرواية التي تشير إلى تحريض الزبير وطلحة على القتال وأن الزبير لما رأى الهزيمة على أهل البصرة ترك المعركة ومضى، فهذه الرواية لا تصح، وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة، رضوان الله عليهم، كما أنه يخالف الروايات الصحيحة التي تنص على أن أصحاب الجمل ما خرجوا إلا للإصلاح، فكيف ينسجم هذا الفعل من الزبير، رضي الله عنه، مع الهدف الذي خرج من مكة إلى البصرة من أجله ألا وهو الإصلاح بين الناس؟! وبالفعل فإن موقف الزبير، رضي الله عنه، كان السعي في الإصلاح حتى آخر لحظة، وهذا ما أخرجه الحاكم من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، وفيه أن الزبير، رضي الله عنه، سعى في الصلح بين الناس ولكن قامت المعركة واختلف أمر الناس ومضى الزبير وترك القتال، وكذلك طلحة؛ فقد جاء من أجل الإصلاح وليس من أجل إراقة الدماء، وأما عن مقتل طلحة – رضي الله عنه – فقد كان عند بدء القتال كما صرح بذلك الأحنف بن قيس.

ويخرج الزبير من ميدان المعركة، ويموت طلحة، رضي الله عنهما، وبسقوط القتلى والجرحى من الجانبين تكون قد انتهت الجولة الأولى من معركة الجمل، وكانت الغلبة فيها لجيش علي. وكان علي رضي الله عنه يراقب سير المعركة ويرى القتلى والجرحى في الجانبين، فيتألم ويحزن، وأقبل عليٌّ على ابنه الحسن، وضمّه إلى صدره، وصار يبكي ويقول له: يا بُنيّ، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً. فقال الحسن: يا أبت، لقد كنت نهيتك عن هذا، فقال علي: ما كنت أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، وما طعمُ الحياة بعد هذا؟ وأيُّ خيرٍ يُرجى بعد هذا؟.

الجولة الثانية: وصل الخبر إلى **أم المؤمنين** بما حدث من القتال، **فخرجت على جملها تحيط بها القبائل الأزدية**، ومعها كعب الذي دفعت إليه مصحفاً يدع الناس إلى وقف الحرب، تقدمت أم المؤمنين وكلها أمل أن يسمع الناس كلامها لمكانتها في قلوب الناس: فتحجز بينهم وتطفئ هذه الفتنة التي بدأت تشتعل، وحمل كعب بن سور المصحف، وتقدم أمام جيش البصرة، ونادى جيش علي قائلاً: يا قوم، أنا كعب بن سور، قاضي البصرة، أدعوكم إلى كتاب الله، والعمل بما فيه، والصلح على أساسه. وخشي السبئيون في مقدمة جيش علي أن تنجح محاولة كعب فرشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد، فلقي وجه الله، ومات والمصحف في يده، وأصابت سهام السبئيين ونبالهم جمل عائشة وهودجها، فصارت تنادي، وتقول: يا بني، الله، الله، اذكروا الله ويوم الحساب، وكفوا عن القتال. والسبئيون لا يستجيبون لها، وهم مستمرون في ضرب جيش البصرة، وكان علي من الخلف يأمر بالكف عن القتال، وعدم الهجوم على البصريين، لكن السبئيين في مقدمة جيشه لا يستجيبون له، ويأبون إلا إقداماً وهجوماً وقتالاً، ولما رأت عائشة عدم استجابتهم لدعوتها، ومقتل كعب بن سور أمامها، قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وصارت عائشة تدعو على قتلة عثمان وتلعنهم، وضج أهل البصرة بالدعاء على قتلة عثمان وأشياعهم، ولعنهم، وسمع عليٌّ الدعاء عالياً في جيش البصرة فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان، والناس يدعون معها. قال علي: ادعوا معي على قتلة عثمان وأشياعهم والعنوهم. وضجّ جيش علي بلعن قتل عثمان والدعاء عليهم، وقال علي: اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل. اشتدت الحرب واشتعلت وتشابك القوم وتشاجروا بالرماح، وبعد تقصف الرماح، استلوا السيوف فتضاربوا بها حتى تقصفت، ودنا الناس بعضهم من بعض، ووجّه السبئيون جهودهم **لعقر الجمل وقتل عائشة أم المؤمنين**، فسارع جيش البصرة لحماية عائشة وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، وكان لا

يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قُتل، حيث كانت المعركة أمام الجمل وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، غاية الشدة والقوة والعنف والسخونة، حتى أصبح الهودج كأنه قنفذ مما رمي فيه من النبل، وقتل حول الجمل كثير من المسلمين من الأزد وبني ضبة وأبنا. وفتيان قريش بعد أن أظهروا شجاعة منقطعة النظير. وقد أصيبت عائشة بحيرة شديدة وحرج: فهي لا تريد القتال ولكنه وقع رغماً عنها، وأصبحت وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، وسط المعمعة، وصارت تنادي بالكف، فلا مجيب، وكان كل من أخذ بخطام الجمل قتل، فجاء محمد بن طلحة (السجاد) وأخذ بخطامة وقال لأمه أم المؤمنين: يا أماه ما تأمرين؟ فقالت: كن كخيري ابني آدم – أي كف يدك – فأغمد سيفه بعد أن سله فقُتل رحمه الله، كما قتل عبد الرحمن ابن عتاب ابن أسيد، الذي حاول أن يقتل الأشتر حتى لو قتل معه: وذلك أنه صارعه فسقطا على الأرض جميعاً. فقال ابن عتاب لمن حوله اقتلوني ومالكاً، لحنقه عليه لما كان له من دور بارز في تحريض الناس على عثمان، رضي الله عنه، ولكن الأشتر لم يكن معروفاً بمالك، ولم يك قد حان أجله ولو قال الأشتر لابتدرته سيوف كثيرة. وأما عبد الله بن الزبير، فقد قاتل قتالاً منقطع النظير، ورمى بنفسه بين السيوف، فقد استخرج من بين القتلى وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة، كان أشدها وآخرها ضربة الأشتر: إذ من حنقه على ابن الزبير لم يرض أن يضربه وهو جالس على فرسه بل وقف في الركابين فضربه على رأسه ظاناً أنه قتله. واستحر القتل أيضاً في بني عدي وبني ضبة والأزد، وقد أبدى بنو ضبة حماسة وشجاعة وفداء لأم المؤمنين، وقد عبر أحد رؤسائهم وهو عمر بن يثربي الضبي برجزه.

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل
نازل الموت إذا الموت نزل

الموت عندنا أحلى من العسل
نعنى ابن عفان بأطراف الأسل

أدرك أمير المؤمنين **علي – رضي الله عنه** – بما أوتي من حنكة وقوة ومهارة عسكرية فذة – أن في بقاء الجمل استمراراً للحرب، وهلاكاً للناس، وأن أصحاب الجمل لن ينهزموا أو يكفوا عن الحرب ما بقيت أم المؤمنين في الميدان، كما أن في بقائها خطراً على حياتها: فالهودج الذي هي فيه أصبح كالقنفذ من السهام، فأمر على نفراً من جنده منهم محمد ابن بي بكر «أخو أم المؤمنين» وعبد الله بن بديل أن يعرقبا الجمل ويخرجا عائشة من هودجها إلى الساحة – أي يضربا قوائم الجمل بالسيف – فعقروا الجمل، واحتمل أخوها محمد وعبد الله بن بديل الهودج حتى وضعاه أمام علي، فأمر به علي فأدخل في منزل عبد الله بن بديل، وصدق حدس علي – رضي الله عنه – العسكري، فما إن زال السبب أو الدافع الذي دفع البصريين إلى الإقبال على الموت بشغف، وأخرجت أم المؤمنين من الميدان، حتى ولوا الأدبار منهزمين. ولو لم يتخذ هذا الإجراء لاستمرت الحرب إلى أن يفنى جيش البصرة أصحاب الجمل، أو ينهزم جيش علي، وعندما بدأت الهزيمة نادى علي في مناديه في جيشه أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، ولا يغنموا إلا ما حمل إلى الميدان أو المعسكر من عتاد أو سلاح فقط، وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونهاهم أن يدخلوا الدور، ليس هذا فحسب، بل قال لمن حاربه من أهل البصرة: من وجد له شيئاً من متاع عند أحد من أصحابه، فله أن يسترده، فجاء رجل إلى جماعة من جيش علي وهم يطبخون لحماً في قدر له فأخذ منهم القدر وكفأ ما فيها حنقاً عليهم[1].

١ – د. علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره)، ص ٥١١ – ٥١٥.

قتلى الفريقين يوم الجمل

إحدى روايات الإمام الطبري

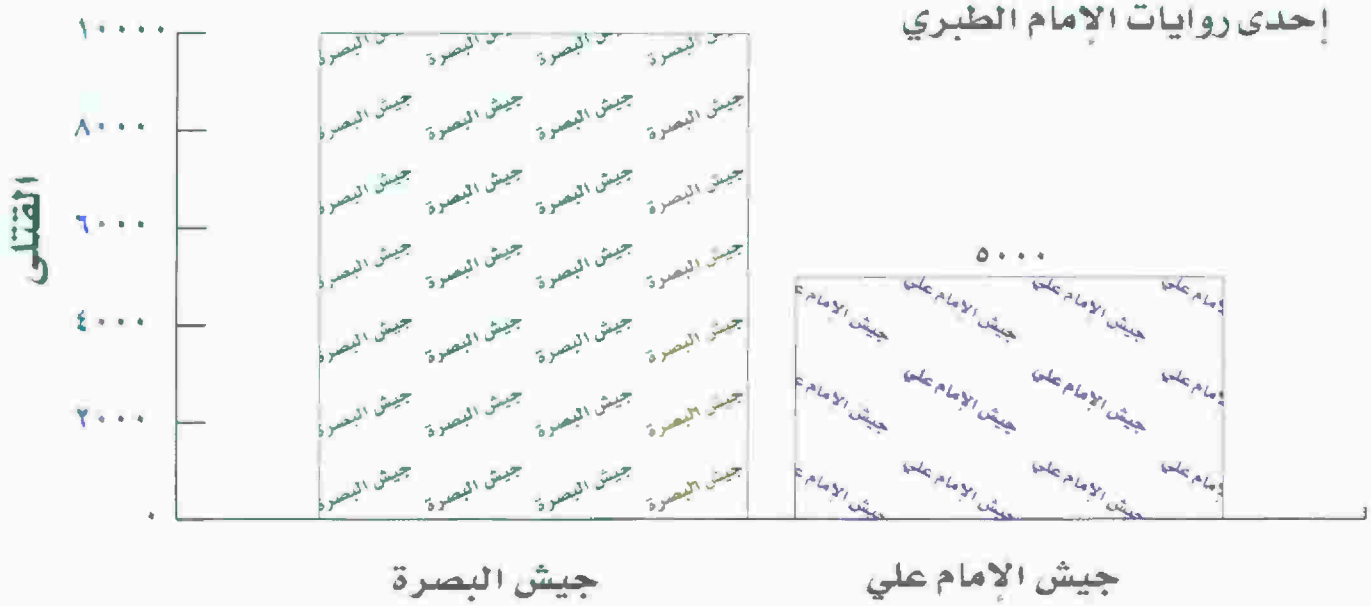

في دراسة أكاديمية معاصرة للباحث الدكتور / خالد بن محمد الغيث بعنوان (استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري دراسة نقدية) .

أخذ بما أورده خليفة بن خياط في تاريخه بأسماء من حفظ من قتلى يوم الجمل: فكانوا قريباً من المئة ثم قال في المجمل لايتجاوز العدد المئتين، ورجح ذلك لقصر مدة القتال، وأن الفريقين كان كل منهما يدافع عن نفسه، وتحرج كل فريق من القتال مع الطرف الآخر لما يعلم كل طرف من عظمة حرمة دم أخيه المسلم .

مواقف من المعركة

ما أجمل المسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم حتى في أحلك الظروف وأشد المصائب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولاتحسسوا ولا تنافسوا ولاتحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» رواه البخاري . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لازمات لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال الرجل: وما يذهبهن يارسول الله ممن هن فيه ؟ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض » نعم أخي القارئ الكريم ، هانحن عشنا معك فتنة معركة الجمل وما حدث فيها من هرج ومرج بفعل الموتورين من السبئية الذين سعوا جاهدين لإضرام نار الفتنة في الجيشين وآل ما آل إليه الأمر من استشهاد الزبير وطلحة وهما من العشرة المبشرين بالجنة، لذا فإن معتقد أهل السنة والجماعة الإمساك عما جرى بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد أنهم مجتهدون في طلب الحق، للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد.ولما كانت كتب التاريخ مشحونة بكثير من الأخبار المكذوبة التي تحط من قدر هؤلاء الأصحاب الأخيار، وتصور ما جرى بينهم على أنه نزاع شخصي أو دنيوي، لما كان الأمر كذلك ينبغي أن نستحضر قول الحق تبارك وتعالى في مثل هذه المواقف العصيبة ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . النور ١٦ - ١٨

وتأكيداً لهذه المواقف العظيمة؛ فإن ما تحلى بها أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - قبل وأثناء وبعد المعركة هو هذا الخلق الكريم؛ من صفاء النفس، وحسن الظن. وسلامة المعتقد: فكان حريصاً كل الحرص كأصحابه في الطرف الآخر على عدم إراقة الدماء بأي حال من الأحوال ولكن قدر الله كان قدراً مقدوراً .

روى الطبري في تاريخه (... وقال علي لصاحب ميمنته: ائت الميمنة وقال لصاحب ميسرته: ائت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتر إنشاباً ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما) [1].

وقد ظن بعض الناس في جيش علي أن علياً سيقسم بينهم السبي، فتكلموا به ونشروه بين الناس، ولكن سرعان ما فاجأهم علي رضي الله عنه، حين أعلن في ندائه: وليس لكم أم ولد، والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قُتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً، فقالوا مستنكرين متأولين: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم؟ فقال علي: كذلك السيرة في أهل القبلة. ثم قال: فهاتوا سهامكم وأقرعوها على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم، ففرقوا وقالوا: نستغفر الله، ونتبين لهم أن قولهم وظنهم خطأ فاحش، ولكن ليرضيهم قسم عليهم رضي الله عنه من بيت المال خمسمائة خمسمائة [2].

---

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، ص ٤٠ .

٢ - د . علي بن محمد الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره)، ص ٥١٧ وما بعدها نقلاً عن مصنف ابن أبي شيبة .

نشأت مدينة الزبير على أنقاض مدينة البصرة التاريخية فبعد خراب البصرة التاريخي وانتقال غالبية أهلها إلى البصرة الجديدة وهي الموقع الجغرافي الموجود الان . بقي قليل من أهالي البصرة القدماء يسكنون مدينتهم وتجمعوا حول ضريح الصحابي الزبير بن العوام (رضي الله عنه) . وهكذا بدأت مدينة الزبير تاريخياً حوالي أواخر القرن السادس عشر الميلادي وتعتبر أسرة آل هلال من بني تميم أول أسرة في مدينة الزبير الحديدة تتسلم سدانة ضريح الزبير بن العوام . وكانت من الأسر البصرية العريقة . د. جاسم الحبجي. جامعة البصرة .

مرئية فضائية لمدينتي البصرة والزبير حيث جرت على أرضيهما أحداث معركة الجمل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صورة مكبرة تبين موقع مدينة البصرة على شط العرب

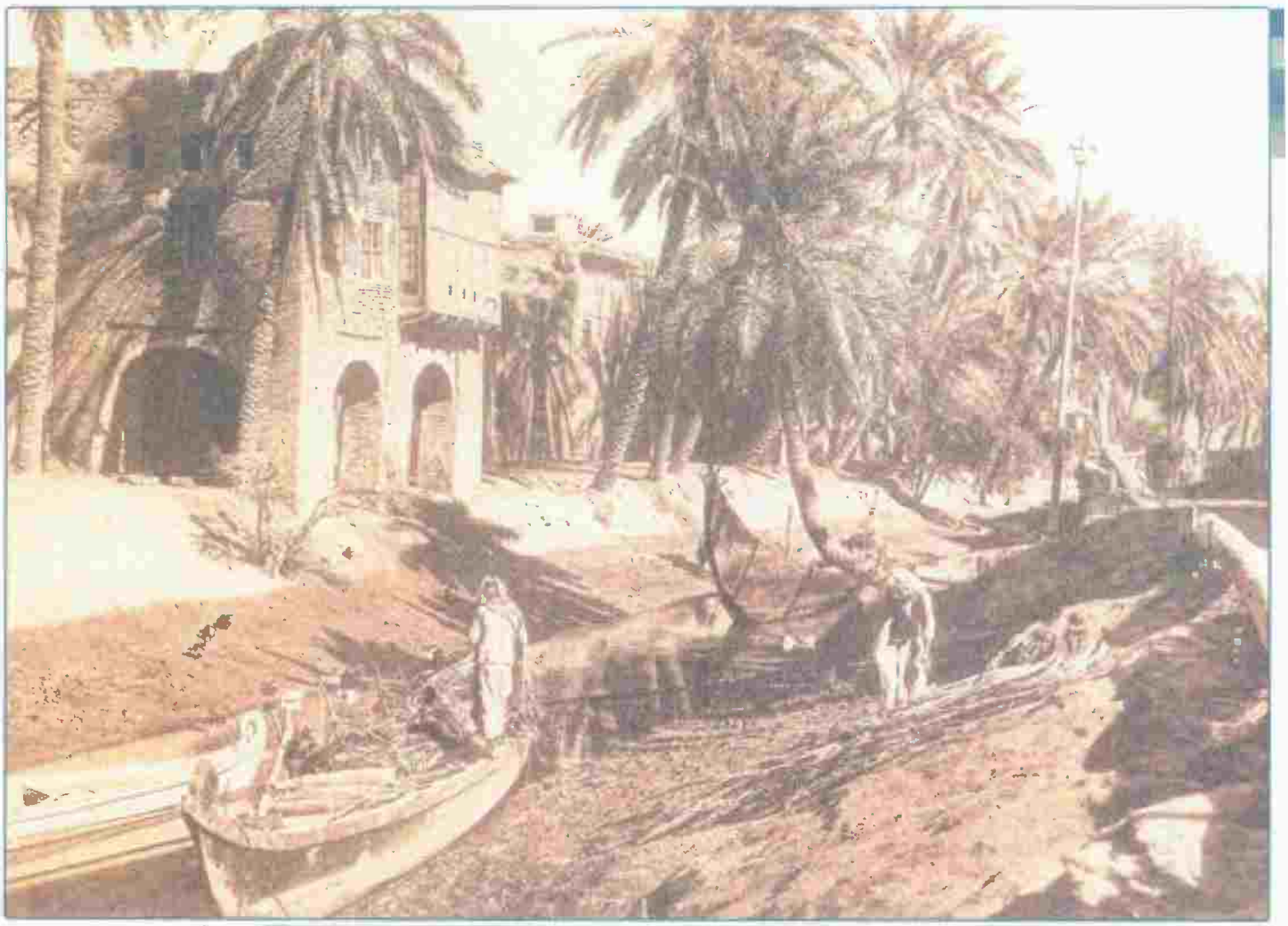

جدول السراي - البصرة

سوق قديم - البصرة

مصدر الصورتين .
العراق
صورٌ من الماضي .
تصوير : عبد الكريم
دار الوراق للنشر سنة
٢٠٠٣ م . لندن وبيروت .

موقف علي رضي الله عنه بعد الجمل ؟

قال ابن كثير: ولما فرغ علي من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلمون عليه، فكان ممن جاءه الأحنف بن قيس في بني سعد ـ وكانوا قد اعتزلوا القتال ـ فقال له علي: تربعت ـ يعني بنا ـ فقال: ما كنت أراني إلا قد أحسنت، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فارفق فإن طريقك الذي سلكت بعيد، وأنت إلي غداً أحوج منك أمس، فاعرف إحساني، واستبق مودتي لغد، ولا تقل مثل هذا فإني لم أزل لك ناصحاً. قالوا: ثم دخل عليٌّ البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم، حتى الجرحى والمستأمنة. وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي فبايعه فقال له علي: أين المريض؟ ـ يعني أباه ـ فقال: إنه والله مريض يا أمير المؤمنين، وإن على مسرتك لحريص. فقال: امش أمامي، فمضى إليه فعاده، واعتذر إليه أبو بكرة فعذره، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس، وأشار عليه بابن عباس فولاه على البصرة وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد ـ وكان زياد معتزلاً ـ ثم جاء عليّ إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة، فاستأذن ودخل فسلم عليه ورحبت به، وإذا النساء في دار بني خلف يبكين على من قتل، منهم عبد الله وعثمان ابنا خلف، فعبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قتل مع علي، فلما دخل علي قالت له صفية امرأة عبد الله، أم طلحة الطلحات: أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي، فلم يرد عليها علي شيئاً، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع؟ فقال: ويحك إنا أمرنا أن نكف عن نساء المشركين، أفلا نكف عن المؤمنات؟ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين ينالان من عائشة، فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما، وقد سألت عائشة عمن قتل معها ومع عليّ من المسلمين، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن سلم ممن جاء في جيشها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار. فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرّح بنيه معها بقية ذلك اليوم ـ وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين ـ وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها[١].

---

١ ـ ابن كثير الدمشقي، تاريخ البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٤٦ .

مصدر الخريطة: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ

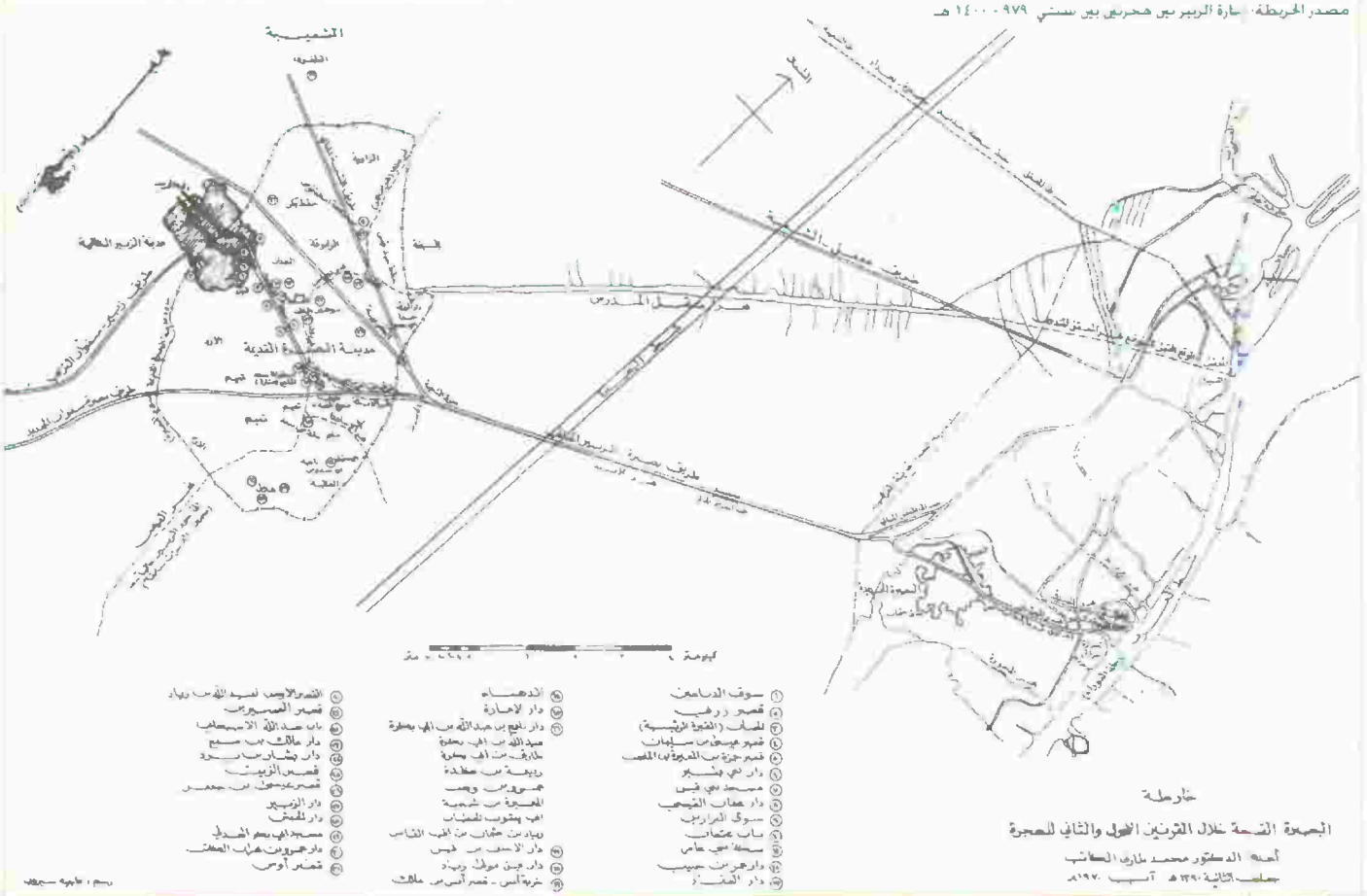

خارطة
البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة
أعدها الدكتور محمد طارق الكاتب
جمادى الثانية ١٣٩٠ هـ آب ١٩٧٠ م

خريطة تاريخية

البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

أعدها الدكتور / محمد طارق الكاتب في جمادى الثانية سنة ١٣٩٠ هـ

تصميم كارتوجراف
الأستاذ : فاجيه سيروب

رسم تخطيطي لقرية زراع وموقعها (١)

وقد سماه جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه م. عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي

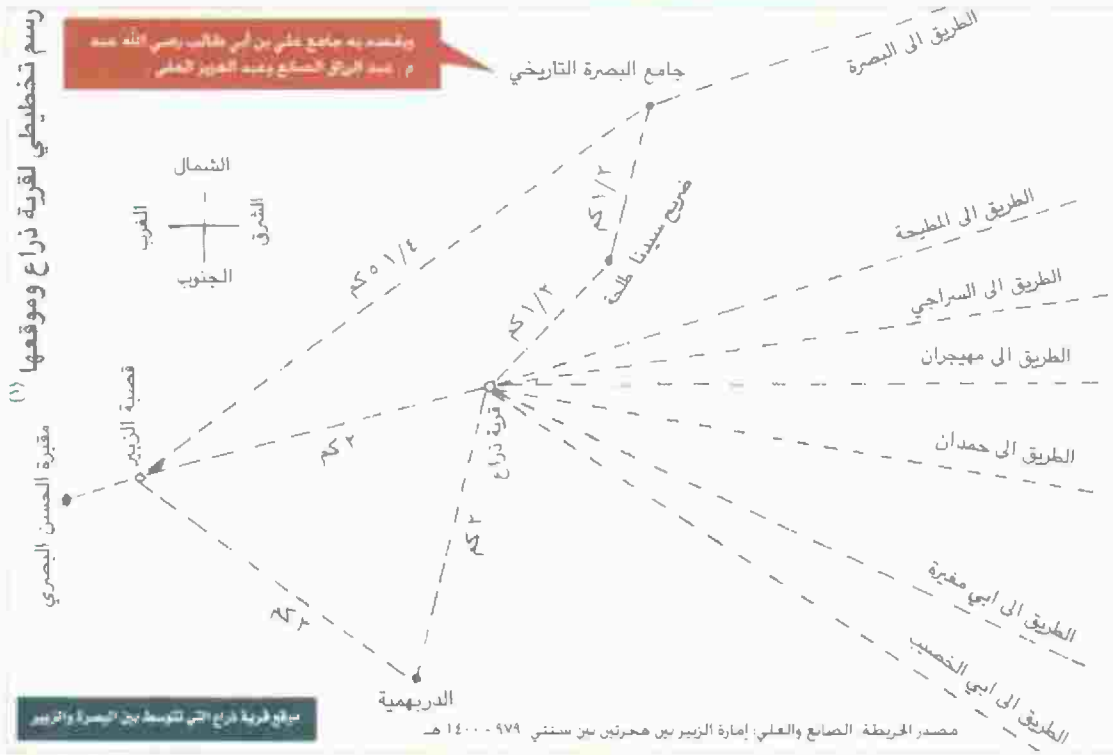

موقع قرية زراع التي تتوسط بين البصرة والزبير

١ ـ استقيناها من كتاب تمائم الدرر (المخطوط)

(ولما دخل العراق في حوزة العثمانيين سنة ٩٥٣ هـ قاموا ببناء مسجد عند ضريح سيدنا الزبير (رضي الله عنه) وهو أول مسجد في هذه القصبة وفي رجب سنة ٩٧٩ هـ قام بخدمة ضريحه وضريح طلحة الخير احترامهما بإنشاء القبتين على ضريحيهما المرحوم المبرور السلطان الغازي سليم الثاني ابن السلطان سليمان، وبعد بناء القبة جعل الناس يقصدون السكن حذاءهما تبركاً بالمقام. من هنا يتضح أن مولد بلدة الزبير يتفق مع أواسط القرن العاشر الهجري على وجه التقريب)

الصانع والعلي: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٣ - ١٤٠٠ هـ

مصدر الخريطة الصانع والعلي: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ

شهيد معركة الجمل

الزبير بن العوام رضي الله عنه (.. - ٣٦هـ)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب وعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس (قصي)، صحابي جليل، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وعمره خمس عشرة سنة أو أقل، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة ومعه أمه صفية بنت عبد المطلب، شارك في الغزوات كلها، وكان أحد الفرسان يوم بدر. وكان ممن ثبتوا يوم أحد، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يومها أنه شهيد، وكانت معه إحدى رايات المهاجرين يوم الفتح، كما قال صلى الله عليه وسلم عنه: إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير، وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، وأحد الستة الذين رشحهم عمر للخلافة بعده وهم أهل الشورى، تزوج أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، وولده عبد الله منها أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، اخترق الزبير بن العوام رضي الله عنه صفوف الروم يوم اليرموك مرتين من أولهم إلى آخرهم، وكان ممن دافعوا عن عثمان رضي الله عنه، فلما كان يوم الجمل خرج مطالباً بدم عثمان رضي الله عنه، ثم رجع عن القتال وكر راجعاً إلى المدينة، ومر بقوم الأحنف بن قيس وقد انعزلوا عن الفريقين، فاتبعه عمرو بن جرموز في طائفة من غواة بني تميم، فقتلوه غدراً، وهو نائم في وادي السباع، وعمره يومها سبع وستون سنة، وكان في صدره رضي الله عنه أمثال العيون من الضغن والرمي من آثار المعارك التي خاضها في سبيل الله، فرثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل:

غَدَرَ ابن جرموز بفارس بهمة --- يومَ اللقاءِ وكان غير معرد كم غمرةٍ قد خاضها لم يثنه --- عنها طرادك يا ابن فقع القردد

ولما قتله ابن جرموز احتز رأسه وذهب به إلى عليّ رضي الله عنه، ليحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال عليّ: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ابشر قاتل ابن صفية بالنار، ثم دخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير رضي الله عنه، فقال عليّ: إن هذا السيف طالما فرّج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى أن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه في الحال.

كان الزبير فقيراً لما تزوج أسماء رضي الله عنها، ولكنه بعد ذلك جمع مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه، فكان يضرب له بأربعة أسهم: سهم له، وسهمين للحصان، وسهم لذي القربى أي لأمه، كما جمع من التجارة المبرورة، وصار له مالاً كثيراً بلغ عند وفاته رضي الله عنه أكثر من ستين مليون درهم. وترك من الذرية و حداً وعشرين من الذكور والإناث، وكان له أربع زوجات رضي الله عنهم أجمعين. وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجاً. وكان كثير الصدقات، وقد أوصى له سبعة من الصحابة منهم عثمان وعبد الرحمن وابن مسعود وأبو العاص بن الربيع رضي الله عنهم، فكان ينفق على أبنائهم من ماله ويحفظ عليهم أموالهم. وكان له ألف غلام يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل إلى بيته شيئاً من ذلك، ويتصدق به كله. ولما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ محا نفسه من الديوان، ورفض أن يأخذ العطاء الذي كان مخصصاً له من بيت المال.

جامع الزبير بمدينة الزبير العراقية

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١ - البداية والنهاية (٧/ ٣٦٠).

٢ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي. (١٤/ ١٨٠).

٣ - الأعلام للزركلي. (٣/ ٤٣).

شهيد معركة الجمل

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (.. - ٣٦هـ)

هو طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد.

قال أبو عبد الله بن منده كان رجلاً آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، حسن الوجه إذا مشى أسرع ولا يغير شعره. وعن موسى بن طلحة قال كان أبي أبيض يضرب إلى الحمرة مربوعاً إلى القصر هو أقرب، رحب الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم القدمين إذا التفت التفت جميعاً. يكفيه وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له بقوله "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله" وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود.كان طلحة رضي الله عنه ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر؛ فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته: فضرب له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسهمه وأجره . قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته: كان مع عمر لما قدم الجابية وجعله على المهاجرين وقال غيره: كانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة ابن عبيد الله" وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله: إهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد. قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد شلاء (أخرجه البخاري).

له عدة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وله في مسند بقي بن مخلد بالمكرر ثمانية وثلاثون حديثاً، له حديثان متفق عليهما وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة أحاديث حدث عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وأبو عثمان النهدي وقيس بن أبي حازم ومالك بن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس التميمي وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون قال الترمذي: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو عبد الرحمن نضر بن منصور حدثنا عقبة بن علقمة اليشكري سمعت علياً يوم الجمل يقول سمعت من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود. قال مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. وروي عن موسى بن طلحة أن معاوية سأله كم ترك أبو محمد من العين قال: ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومن الذهب مائتي ألف دينار فقال معاوية عاش حميداً سخياً شريفاً وقتل فقيداً رحمه الله.

وأنشد الرياشي لرجل من قريش:

أيا سائلي عن خيار العباد صادفت ذا العلم والخبرة
خيار العباد جميعاً قريش وخير قريش ذوو الهجرة
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانية وحدهم نصرة
علي عثمان ثم الزبير وطلحة واثنان من زهرة
وبر قد جاورا أحمداً وجاور قبرهما قبره
فمن كان بعدهم فاخراً فلا يذكرن بعدهم فخره

قال البخاري: حدثنا موسى بن أعين حدثنا أبو عوانة عن حصين في حديث عمرو ابن جاوان قال: التقى القوم يوم الجمل فقام كعب بن سور معه المصحف فنشره بين الفريقين وناشدهم الله والإسلام في دمائهم فما زال حتى قتل وكان طلحة أول قتيل وذهب الزبير ليلحق بنيه فقتل. وروي عن عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل فرحب به وأدناه ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين (الحجر:١٥) فقال رجلان جالسان: أحدهما الحارث الأعور الله أعدل من ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخواننا في الجنة قال: قوماً أبعد أرض وأسحقها فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فائتنا.

أم المؤمنين

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

نسبها وولادتها :

هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن قُحافة ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكِنَانية ، ولدت في الإسلام ، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات. وكانت امرأة بيضاء جميلة . قال الذهبي في السير وقد قيل: إنَّ كُلَّ حديث فيه: يا حُميراء، لم يَصح. وأوهى ذلك تشميسُ الماء، وقولُ النبيِّ لها: « لا تفعلي يا حُميراء فإنَّه يُورِثُ البَرَص » . فإنه خبر موضوع. والحمراءُ، في خطاب أهل الحجاز: هي البيضاءُ بُشقرة، وهذا نادر فيهم.

زواجها :

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً وهي بنت ست سنوات ، ودخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين) متفق عليه .

وقد رآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل زواجه بها ، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيتُك في المنام ثلاث ليال. جاء بك الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يُمضه) متفق عليه .

ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من النساء بكراً غيرها ، وكانت تفخر بذلك ، فعنها قالت: (يا رسول الله أرأيت لو نزلتَ وادياً وفيه شجرةٌ قد أُكل منها ووجدتَ شجراً لم يؤكل منها ، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها ، تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكراً غيرها) رواه البخاري .

وهي زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا و الآخرة كما ثبت في الصحيح .

محبة الرسول لها ومداعبته لها :

كان لها رضي الله عنها منزلة خاصة في قلب رسول الله ، وكان يُظهر ذلك الحب ، ولا يخفيه ، حتى إن عمرو بن العاص ، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، (أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة قال : فمن : الرجال ؟ قال : أبوها) متفق عليه.

وفي صحيح مسلم ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت: (كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع فيَّ ، فيشرب ، وأتعرق العرق وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ ... فيشرب) . وكان يداعبها ، فعنها قالت: (والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بالحراب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم من بين أذنه وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف) رواه الإمام أحمد ، وصححه الأرنؤوط . وعنها رضي الله عنها (أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، وهي جارية ، فقال لأصحابه: تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال لها : تعالي أسابقك) رواه الإمام أحمد وصححه الأرنؤوط .

علمها :

تلقت رضي الله عنها العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت عنه علماً كثيراً طيباً ، فكانت من المكثرين في رواية الحديث ، ولا يوجد في نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم امرأة أعلم منها بدين الإسلام. روى الحاكم و الدارمي عن مسروق ، أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض. وقال الزُّهري : لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل .

بركتها .

ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن . من ذلك آية التيمم . عنها رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت أي ضاعت (فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها ، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه . فنزلت آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر قط لا جعل الله لك منه مخرجاً ، وجعل للمسلمين فيه بركة) متفق عليه .

محنتها :

ابتليت رضي الله عنها بحادث الإفك الذي اتهمت فيه عرضها من قبل المنافقين ، وكان بلاءً عظيماً لها ولزوجها ، وأهلها ، حتى فوجئ الله بإنزال براءتها من السماء قرآناً يتلى إلى يوم الدين ، قال تعالى: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ النور (١١-١٢)

معركة الجمل

ذكرت تفاصيل مشاركتها في هذه المعركة في الصفحات السابقة .

وفاتها

تُوفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، ودفنت بالبقيع ، وكان لها من العمر : ثلاث وستون سنة وأشهر . بتصرف من موقع أمهات المؤمنين

عودة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الحجاز

اتهامة علي وقتل عائشة

قال ابن كثير: ... ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن سلم ممن جاء في جيشها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر. فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي الوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في هودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخيار، فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين، وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها.

(من كتاب البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٤١)

لا تزال الشام تعلن عصيانها بعدم مبايعة الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بحجة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه !.

عودة أم المؤمنين (عائشة) رضي الله عنها إلى الحجاز

أم المؤمنين تتوجه إلى المدينة بعد حجها

كردستان
بلاد الشام
حمص
طرابلس
البوكمال
بحر الروم
دمشق
صور
عمّان
القدس
يافا
بئر السبع
دجلة
الكوفة
العمارة
العراق
وادي السرحان
معان
أيلة
دومة الجندل
البصرة
صحراء النفود
تبوك
ضباء
تيماء
وادي الباطن
طريق الحج
العُلا
الحجاز
وادي الحمض
المدينة النبوية
ينبع
بدر
وادي الرمة
بحر القلزم (البحر الأحمر)
جدة
مكة المكرمة
نجد
١
٢
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠كم

ثم سار، فلما أشرف على الكوفة، قال: ويحك يا كوفان، ما أطيب هواءك، وأعذى تربتك، الخارج منك يذنب، والداخل إليك برحمة. لا تذهب الأيام والليالي، حتى يجيء إليك كل مؤمن، ويبغض المقام بك كل فاجر، وتمرين، حتى إن الرجل من أهلك ليبك إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة).

قالوا: وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين ... ».

حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٢.

كان أمير المؤمنين قد وضع الأسرى في مساء يوم الجمل في موضع خاص، فلما صلى الغداة طلب موسى بن طلحة بن عبيد الله، فقربه وحببه وأجلسه بجواره، وسأله عن أحواله وأحوال إخوته. ثم قال له: «إنا لم نقبض أرضكم هذه ونحن نريد أن نأخذها، إنما أخذناها مخافة أن يتغلبها الذين وضع له عثمان وقال: يا ابن أخي وأنا في الحاجة إذا كانت لك، وكذلك فعل مع أخيه عمران بن طلحة فبايعاه، فلما رأى الأسرى ذلك دخلوا على علي رضي الله عنه يبايعونه، فبايعهم وبايع الآخرين على رباعاتهم قبيلة قبيلة.

شخص علي عن البصرة، واستعمل عليها عبد الله بن عباس، فلما انتهى إلى المربد التفت إلى البصرة، ثم قال: «الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع تراباً، وأسرعها خراباً، وأقربها من الماء، وأبعدها من السماء... » أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٢.

عليٌ رضي الله عنه يتخذ الكوفة عاصمة لخلافته

قالوا: وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من رجب سنة ٣٦ هـ بعد ستة شهور من مقتل عثمان. فقيل له: يا أمير المؤمنين أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يبغضه ولكني نازل الرحبة. ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ثم نزل الرحبة، وكان علي - رضي الله عنه - أول خليفة دخل الكوفة وجعلها مركزاً لخلافته.

الشيخ محمد رضا، الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل شيحا، ص ٤٧٤.

فقه علي رضي الله عنه في مسجد الكوفة

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ثنا زائدة عن خالد بن علقمة ثنا عبد خير قال: «جلس علي بعدما صلى الفجر في الرحبة ثم قال لغلامه: ائتني بطهور فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست. قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه. فأخذ بيمينه الإناء فأكفأه على يده اليسرى ثم غسل كفيه ثم أخذ بيده اليمنى الإناء فأفرغ على يده اليسرى ثم غسل كفيه فعله ثلاث مرار. قال عبد خير: كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسلهما ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى فعل ذلك ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات. ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق. ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمرها الماء. ثم رفعها بما حملت من الماء ثم مسحها بيده اليسرى. ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ثم غسلها بيده اليسرى. ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرب. ثم قال: هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم. فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره».

مسند الإمام أحمد

مرئية فضائية لموقع مدينة الكوفة

الكوفة، إحدى مدن العراق التابعة لمحافظة النجف وتقع على جانب الفرات الأوسط غرباً. وتبعد ١٦٠ كم جنوبي بغداد و ١٠ كم شمال شرقي النجف. ويقدر عدد سكانها حسب إحصاءات ٢٠٠٣ بـ ١٠٠،٠٠٠ نسمة. أسسها سعد بن أبي وقاص كمعسكر عام ٦٣٨ م، بعد معركة القادسية أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالقرب من مدينة الحيرة، حاضرة المناذرة. وقد ازدهرت الكوفة في أيام الحكم الأموي. وقد دمجت المدينتان عام ٦٩ م على أيام عبد الملك بن مروان. وكانت تسمى قديماً بـ (كوثان).

الكوفة Al Kufah
نهر الفرات

الكـوفة:

بالضـم: المصـر المشـهور بأرض بابل من سواد العراق ويسـمّيها قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوْفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: تكوّف الرمي وطول الكوفة تسـع وسـتون درجة ونصـف، وعرضـها إحدى وثلاثون درجة وثلثان، وهي في الإقليم الثالث، يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً، ويقال: أخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان أي في بلاء وشر، وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة، ويقال: كِفْتُ أكيفُ كَيفاً إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها، وقال قُطْرب: يقال القوم فيكوفان أي في أمر يجمعهم، قال أبو القاسـم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سـميت كوفة بموضـعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصـباء تسـمى كوفة، وقال آخرون: سـميت كوفة لأن جبل سـاتيدما يحيط بها كالكنافة عليها، وقال ابن الكلبي: سـميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، فهذا في اشتقاقها كاف؛ وقد سمّاها عَبْدة بن الطبيب كوفة الجند فقال:

إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً
بكوفة الجند غالت ودّها غولُ

وأما تمصيرها وأوّليته فكانت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في السنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة ١٧. قال قوم: إنها مُصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة ١٨؛ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: لما فرغ سعد بن أبي وقّاص من وقعة رُستم بالقادسية وضمّن أرباب القرى ما عليهم بعثَ مَن أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيَه، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد ساباط المدائن ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا وهرب يزدجرد إلى إصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيَوْها فكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن حوّلهم، فحوّلهم إلى سوق حَكَمة. ويقال إلى كُوَيفة ابن عمر دون الكوفة، فنقضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح الشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف، فأتاه ابن بُقيلة فقال له: أنك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المَيَقة؟ قال: نعم، فدلّه على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سُورَستان، فانتهى إلى موضع مسجدها فحر غالياً فرمى بسهم قِبَل مهبّ القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قِبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله، ثم أسهمَ لنزار وأهل اليمن سهمَين فمن خرج اسمه أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك، وقال ابن عباس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تُبنى أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنَوْها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلما كان في أيام المغيرة بن شُعبة بَنَت القبائل باللَّبِن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف، فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب الآجُرّ فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب الآجُرّ من مُرَاد والخزْرَج، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم، فخط على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاء بالآجُرّ وجاء بأساطينه من الأهواز، قال أبو الحسن محمد ابن علي بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن بن صبيح البزاز قال: سمعت بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني أمية وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق ذكر أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلثي ميل وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن، أخبرني بذلك سنة ٢٦٤، وقال الشعبي: كنّا نعدّ أهل اليمن اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف، وولى سعد بن أبي وقاص السبّب بن الأقرع وأبا الهيّاج الأسدي خطط الكوفة فقال ابن الأقرع لجميل بن بُصْبُهْري دهقان الفلوجة: اختر لي مكاناً من القرية، قال: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاختط لثقيف في ذلك الموضع، وقال الكلبي: قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذاكروا أمر الكوفة والبصرة فقال محمد بن عُمَير العُطاردي: الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البحرة وحرّها فهي بَرّية مَريئة مَريعة إذا أتتنا الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رَضراض الكافور وإذا هَبّت الجنوب جاءتنا ريحُ السواد ووردِه وياسمينه وأترنجه، ماؤنا عذب وعيشنا خصب، فقال عبد الملك بن الأهتم السعدي: نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منهم بَرّية وأعدّ منهم في السرية وأكثر منهم ذُرّيّة وأعظم منهم نفراً، يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد، فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين إن لي بالبلدَين خبراً فقال: هات غير مُتّهم فيهم، فقال: أما البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء أوتيت من كل حليّ، وأما الكوفة فبكر عاطل عيطاء لا حليّ لها ولا زينة، فقال عبد الملك: ما أراك إلا قد فضّلت الكوفة. وكان عليٌّ، عليه السلام، يقول: الكوفة كنزُ الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحُه يضعه حيث شاء. والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز. وكان سلمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قُبّة الإسلام يحنّ إليها كلّ مؤمن، ... وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة، ومن المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل في طريق الجادّة، ومن الكوفة إلى مكة

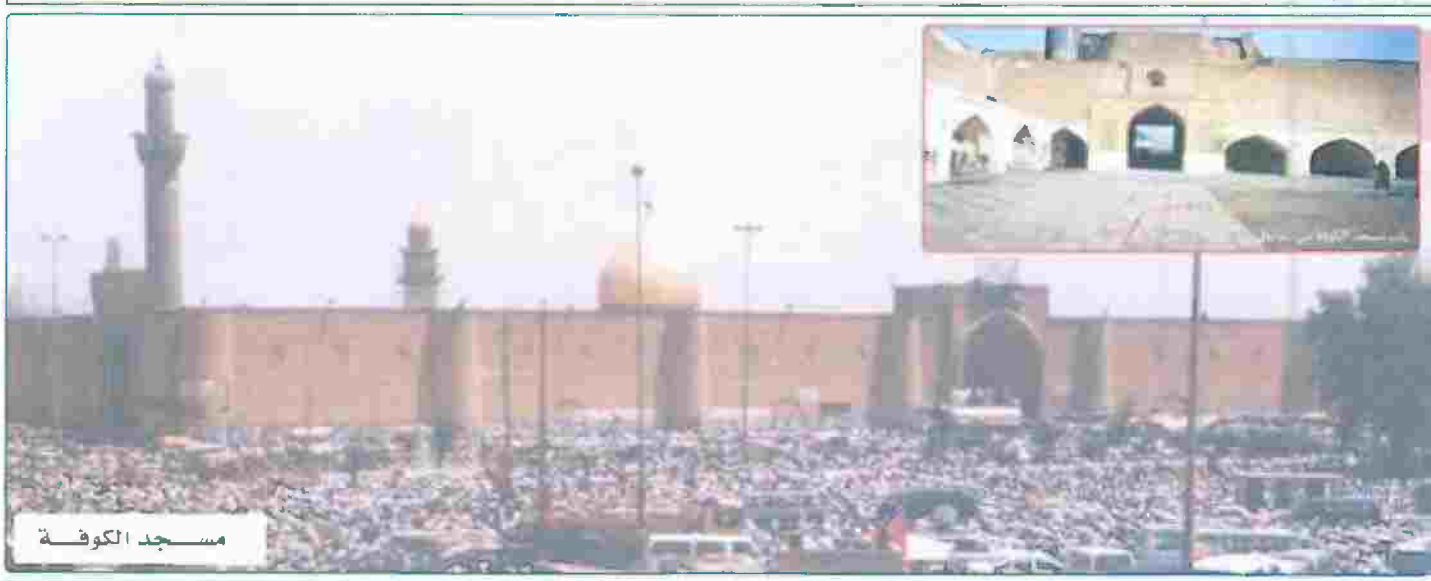
مسجد الكوفة

أقصر من هذا الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاجّ إلى معدن النَّقْرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سُليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة. ومن حُفّاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كُرَيب الهمداني الكوفي، سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن إدريس وحفص ابن غياث ووكيع بن الجرّاح وخلقاً غيرهم، وروى عنه محمد بن يحيى الذُّهْلي وعبد الله بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى بن حنبل وأبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثوري وأبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وابن ماجه القزويني وأبو عُرْوة المَرْي وخلق سواهم. وكان ابن عقدة يقدّمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول: ظهر لابن كُرَيب بالكوفة ثلثمائة ألف حديث. وكان ثقة مجمعاً عليه، ومات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ٢٤٣، وأوصى أن تُدفن كُتُبه فدُفنت. ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٤.

خطبة علي بن أبي طالب ﷺ في مسجد الكوفة

قالوا: وإن أول جمعة صلى بالكوفة خطب، فقال:

إن الحمد لله، أحمده [١] وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتجبه [٢] لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه.

وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم.

فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً.

واخشوا الله خشية ليست بتعذير [٣]، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله مخلصاً تولى الله أجره.

وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثا، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم.

فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه ".

ثم إن علياً عليه السلام أقام بالكوفة، واستعمل العمال.

---

(١) ج: " الحمد الذي أحمده ".

(٢) في اللسان: " انتجب فلان فلاناً، إذا استخلصه واصطفاه اختياراً على غيره "

ح " انتخبه "

والانتخاب بالخاء: الاختيار.

(٣) التعذير: التقصير مع إظهار الاجتهاد.

وفي الحديث " جاء بطعام جشيب فكنا نعذر "، أي نقصر ونظهر أننا مجتهدون.

م . موقعة صفين، نصر بن مزاحم، ص ١٠

قال الدينوري: ثم وجه عماله - أي: أمير المؤمنين - إلى البلدان:

فاستعمل على المدائن وجوخى [١] كلها يزيد بن قيس الأرحبي، وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم، وعلى بهقباذات قُرط بن كعب، وعلى كسكر وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي، وعلى بهرسير وإستانها عدي ابن الحارث، وعلى إستان العالي حسان بن عبد الله البكـري، وعلى إستان الزوابي سعد [٢] بن مسعود الثقفي، وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كأس، وعلى خراسان كلها خليد بن كأس.

فأما خليد بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم خليد، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي. فلما أدخلت عليه، قال لها: (أتحبين أن أزوجك من ابني هذا؟) يعني الحسن، قالت: (لا أتزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحببت رضيت بك)، قال: (إني شيخ. وابني هذا من فضله كذا وكذا). قالت: (قد أعطيتك الجملة).

فقام رجل من عظماء دهاقين العراق، يسمى نرسى، فقال: (يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سنخ [٣] المملكة. وأنا قرابتها، فزوجنيها) فقال: (هي أملك بنفسها)، ثم قال لها: (انطلقي حيث شئت، وانكحي من أحببت، لا بأس عليك).

و ستعمل على الموصل، ونصيبين، ودارا، وسنجار، وآمد، وميا فارقين، وهيت، وعانات، وما غلب عليها من أرض الشام الأشتر، فسار إليها، فلقيه الضحاك بن قيس الفهري، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان، فاقتتلوا بين حران [٤] والرقة [٥] بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء.

وبلغ ذلك معاوية، فأمد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، وبلغ ذلك الأشتر، فانصرف إلى الموصل، فأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية، ثم كانت وقعة صفين.

---

(١) كورة معمة في سواد بغداد.

(٢) في الأصل سعيد.

(٣) السنخ: الأصل من كل شيء.

(٤) حران: مدينة قديمة فيما بين النهرين، قاعدة بلاد مضر. فتحها المسلمون على يد عياض ابن غنم، وقد اشتهرت بالعلاسفة والعلماء أمثال ثابت بن قرة والبتاني.

(٥) الرقة: قاعدة ديار مضر في الجزيرة على الفرات، فيها وقعة صفين سنة ٣٧ هـ، وفيها آثار قديمة.

م أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٥٣.

آسيا الصغرى
بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)
١
خرج محمد بن أبي حذيفة إلى مصر في أشد حال فتحصن بها وما زال محصورا من الناس فتحصن عليه حتى قتل في ذلك الحين من أصحابه وأهله رهطا رحمهم الله. الطبري، ج٣، ص ٤٨٠.
٣
الشام تحاول استمالة قيس بن سعد إلى صفها
دمشق
بلاد الشام
العـــــراق
مقر الخليفة علي رضي الله عنه
الكـــوفة
بيت المقدس
العريش
الإسكندرية
خربتا
الفسطاط
٢
علي رضي الله عنه يرسل قيس بن سعد إلى الفسطاط (مصر)
أيلة
سيناء
حينما وصل قيس بن سعد إلى الفسطاط صعد المنبر وخطب في أهل مصر وقرأ عليهم كتابا من علي بن طالب رضي الله عنه وطلب البيعة لعلي. وهنا انقسم أهل مصر إلى فريقين: فريق دخل في بيعة علي وبايعوا قيسا، وفريق توقف واعتزل. وكان قيس بن سعد حكيما مع الذين بايعوا والذين امتنعوا، حيث لم يجبرهم على البيعة وكف عنهم وتركهم في حالهم، ولم يكتف بذلك بل إنه بعث لهؤلاء أعطياتهم في مكان أعزائهم. ووفد عليه قوم منهم فأكرمهم وأحسن إليهم، فساعدت تلك المعاملة الطيبة على تجنب الصدام بينهم، وبالتالي ساعدته على تهيئة الأوضاع بمصر، حتى استطاع قيس أن ينظم الأمور فيها، فوزع الأعمال، ونظم أمور الخراج، وعين وحاكم على الشرطة، وبذلك استطاع أن يرتب ولاية مصر، وأن يسترضي جميع الأطراف فيها. الصلابي، ص ٢٦١.
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن علم الصنعاني، ببغداد، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا وهب بن جرير، نا أبي، قال: سمعت منصور ابن زاذان، يحدث عن ميمون بن أبي شبيب، عن قيس بن سعد بن عبادة، أن أباه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه قال: فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حلبت له عنزا، فحلب في عس له فقال: « ألا أسقيك على باب من أبواب الجنة؟ » فقلت: بلى يا رسول الله، قال: « لا حول ولا قوة إلا بالله »، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وكان القصد في ذكره في هذا الموضع أن أبواب الجنة لما جاز أن يدخلها من يشاء ولم يمنع المدعوين له الخلوص أن يستخدم منه، لم يعترف من فضل قيس بن سعد رضي الله عنه أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار عنده بمنزلة خادم البيت، ثم لم يفارق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السراء والضراء إلى أن استشهد بين يديه يوم صفين. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري
مصر
جزيرة العرب
البحر المتوسط (البحر الأحمر)
حربتا : هكذا ضبط في كتاب ابن عبد الحكم وقد ضبطه الحازمي خربتا بالنون ثم لباء، وهو خطأ. قال القضاعي: وهو بعد كورة مصر ثم كور الصعيد الغربي، وهو حد الى الإسكندرية: وحربتا سألت عنه كتاب مصر فمنهم من قال بفتح الخاء ومنهم من قال بكسرها وله ذكر في حديث محمد ابن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة المتغلب على مصر الملوك لعثمان ومعاوية وحديج، هو الآن خراب لا يعمر [illegible] معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٠.
٤
كتب عبد الله بن أبي رافع في صدر سنة ست وثلاثين قال: ثم قال قيس بن سعد فخطب الناس ودعهم إلى البيعة لعلي، فقام الناس فبايعوه، واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربتا، فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان - وكان سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجي - وبعثوا إلى قيس بن سعد فوادعهم. وكذلك مسلمة ابن مدلج الأنصاري تأخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد ووادعه. ابن [illegible] والنهاية، ج٧، ص ٢٠٠
يقول الدكتور يحيى اليحيى: إن ولاية قيس بن سعد بن عبادة، رضي الله عنهما، على مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر مجمع عليه. مروياته في مسند أحمد [illegible] ص ٢١.
٢٠٠ كم
الموقف في بلاد الشام ومصر بعد معركة الجمل سنة ٣٦ هـ

مدينة الفسطاط في مصر العروبة والإسلام

عدسة المؤلف

المؤلف داخل جامع عمرو بن العاص بمصر الحبيبة

من هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ؟

هو خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحاجبه ، وصاحب لوائه . كان من دهاة العرب المذكورين بالدهاء ، روى عنه : أنس بن مالك ، والشعبي ، وميمون بن أبي شبيب ، وعمرو بن شرحبيل . ولاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصر فاختط بها داراً . معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني

قال ياقوت: وأما جامع عمرو بن العاص فهو في مصر وهو العامر المسكون. وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالفسطاط نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن. وكان موضع هذا الجامع جبانة. حاز موضعه قيسبة بن كلثوم التجيبي ويكنى أبا عبد الرحمن ونزله. فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسبة على المسلمين واختط مع قومه بني سوم في تجيب فبني سنة ٢١. وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً. ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام. منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذر الغفاري وغيرهم ... - الحموي. ج٤. ص ٢٦٥ .

قال ابن الأثير:

ذكر قصد الخوارج سجستان

في هذه السنة بعد الفراغ من **وقعة الجمل** خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب حتى نزلوا **زالق** من سجستان. وقد نكث أهلها. فأصابوا منها مالاً ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها. فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وحرب ... بابن الفضيل وصعاليك العرب

لا فضةً تنفيهم ولا ذهب

فبعث **علي** عبد الرحمن بن جرو الطائي. فقتله حسكة. فكتب **علي** إلى عبد الله ابن العباس يأمره أن يولي سجستان رجلاً ويسيره إليها في أربعة آلاف. فوجه ربعي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن أبي الحر العنبري. **فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه**. وضبط ربع البلاد. وكان فيرور حصين ينسب إلى الحصين ابن أبي الحر هذا. وهو من سجستان.

قال ابن خياط: خرج حسكة بن عتاب الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي في صعاليك من العرب عند انقضاء الحمر فأتوا [illegible] فأصابوا سباء وغنائم فصالحهم صاحب زرنج فدخلوها فبعث علي عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حسكة. فكتب علي إلى ابن عباس أن وجه رجلاً إلى سجستان. فوجه ربعي ابن كأس العنبري فظهر على حسكة وعمران وأقام حتى قتل علي وبويع معاوية

تمرد سجستان (سستان) على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعد معركة الجمل

سَجَسْتَانُ: بكسر أوّله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج، وبينها وبين هراة عشرة أيّام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلّها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيّهم، وطحنهم كلّه على تلك الرحى. ... قال الإصطخري: أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فَرَه، وتشتد رياحهم وتدوم على أنّهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنّهم يحتالون فيها لطمسَت على المدُن والقرى، وبلغني أنّهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغير ما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزّوبعة فيقع على حدّ البصر حيث لا يضرّهم، وكانت مدينة سجستان قبل زَرَنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عِظَم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتمّون بثلاث عمائم وأربع كلّ واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمكّوك ويلفونها لفّاً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمائم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانقدات، وهم فرس **وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء إلاّ قليل نادر**. ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فماكسته فقال يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلاّ الحق ولست ممن يبخسك حقك، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه فمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزيون بغير زيّ الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها كَرْكُويَه كلّهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرُّهْني: سجستان إحدى بُلدان المشرق ولم تزل لَقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخاتلة، ومن شأن سوقة البلدان أنّهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحبّ إليهم من أن يشتري منهم الصاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخلاف هذه الصفة، ثمّ مسارعتهم إلى إغاثة الملهوف ومداركة الضعيف، ثمّ أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جدع الأنف؛ منها جرير بن عبد الله صاحب أبي عبد الله جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه: ... وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً، ولها من المدُن زالق وكَرْكُويَه وهيسوم وزَرَنج وبُسْتُ، وبها أثر مربط فرس رُستَم الشديد ونهرها المعروف **بالهندمند**، يقول أهل سجستان: إنّه ينصب إليه مياه ألف نهر فلا تظهر فيه زيادة وينشق منه ألف نهر فلا يرى فيه نقصان؛ وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يُقتل في بلدهم قُنفُذ ولا يصطاد لأنّهم كثيرو الأفاعي والقنافذ تأكل الأفاعي، فما من بيت إلاّ وفيه قنفذ، قال ابن الفقيه: ومن مُدُنها الرُّخَّيج وبلاد الداور، وهي مملكة رُستم الشديد؛ ملّكه إيّاها كيقاوس، وبينها وبين بُست خمسة أيّام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رستيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قصبة سجستان لوقوع الثلج بها... [1].

---

١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٠ - ١٩٣.

أرسل **الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه**: جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه و معه كتاباً لمعاوية يطلب منه البيعة، و يذكره بما حدث في الجمل، فلما وصل جرير أعطى معاوية الكتاب، فأرسل معاوية يستشير رؤوس الشام، فأبو البيعة إلا بأخذ الثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه، و كان هذا الرفض من معاوية هو الانتقام لمقتل عثمان، حيث كان يرى معاوية أنه سند كبير من أهل الشام و أنه لن يفرط البتة في هذه القوة الضاربة إلا ببعد أن يقتص لمقتل عثمان رضي الله عنه، و أنه ولي دم عثمان، لأنه صار رأس بني أمية مكانةً، و قد تحدد موقفهم منذ اللحظة التي حمل فيها النعمان بن بشير رضي الله عنه قميص عثمان و هو ملطخ بدمائه و معه أصابع نائلة زوجة عثمان فوضع القميص على المنبر في الشام ليراه الناس و الأصابع معلقة في كم القميص، و ندب معاوية الناس للأخذ بثأر عثمان و القصاص من قتلته، و قد قام مع معاوية جماعة من الصحابة في هذا الشان، و علي رضي الله عنه كان يقول تبايع ثم ننظر في قتلة عثمان[١]. إذاً الاختلاف بين الرجلين هو في أيهما قبل ؟، فهو خلاف أولويات، و هذا رد على من يزعم أن معاوية رضي الله عنه كان يريد و يطمع في الخلافة؛ لكن رغم ذلك فإننا نرى بأن رأي علي رضي الله عنه هو الأرجح و الأصوب فضلاً عن شرعيته بصفته خليفة للمسلمين حيث يرى أن الأوضاع غير مناسبة للقصاص من قتلة عثمان وهم المسيطرون على أوضاع الدولة، فمجرد السيطرة على أوضاع الدولة وتوحيد الصف ووحدة الكلمة سيبدأ مباشرة بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه.

١ - الطبري: تاريخ الطبري ٥٦٢/٤، و ابن كثير الدمشقي، البداية و النهاية ٢٢٨/٧.

قال ابن كثير: وبعث عليّ إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به على عليّ فقال: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال عليّ: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ثم خرج رسول معاوية من بين يدي عليّ فهمّ به بعض الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فما زال لا يعترضه وعزم عليّ رضي الله عنه على قتال أهل الشام.

الجامع الأموي في دمشق

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو: معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا عبد الرحمن. قال الذهبي: وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح. حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له مرات يسيرة، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر، وعمر. روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبو صالح السمان، وأبو إدريس الخولاني، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعروة بن الزبير، وسعيد المقبري، وخالد بن معدان، وهمام بن منبه، وعبد الله بن عامر المقرئ، والقاسم أبو عبد الرحمن، وعمير بن هانئ، وعبادة بن نسي، وسالم بن عبدالله، ومحمد بن سيرين، ووالد عمرو ابن شعيب، وخلق سواهم. وحدث عنه من الصحابة أيضاً: جرير بن عبدالله، وأبو سعيد، والنعمان بن بشير، وابن الزبير. ذكر ابن أبي الدنيا وغيره: أن معاوية كان طويلاً، أبيض، جميلاً، إذا ضحك، انقلبت شفته العليا. وكان يخضب[١].

ولقد كان حليماً وقوراً، رئيساً سيداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً. قال المدائني: عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صغير؛ فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند - أم معاوية - ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه.

فضائله:

(١) كان أحد الكتاب لرسول الله، وقيل إنه كان يكتب الوحي، وفي هذه المسألة خلاف بين المؤرخين. وكان يكتب رسائل النبي لرؤساء القبائل العربية.

(٢) شهد مع رسول الله حنيناً، وأعطاه مائة من الإبل، وأربعين أوقية من ذهب وزنها له بلال رضي الله عنه.

(٣) شهد اليمامة، ونقل بعض المؤرخين أن معاوية ممن ساهم في قتل مسيلمة الكذاب.

(٤) صحب رسول الله وروى عنه أحاديث كثيرة؛ في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد.

(٥) روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين[٢].

حكم سب الصحابة ؟!

ينبغي على المسلم العاقل أن يعلم أنه لا يجوز له بحال من الأحوال لعن أحد من الصحابة، أو سبّه، أو الغمز واللمز فيه ؛ ذلك أنهم أصحاب رسول الله، وهم نَقَلة هذا الدين. قال ابن عثيمين في فتاواه (فهم رضوان الله عليهم خيرٌ من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع هود ونوح وغيرهم، ولا يوجد في أتباع الأنبياء من هو أفضل من الصحابة) أ . هـ فمن ذكوان عن أبي سعيد الخُدْري ، عن النبيِّ قال : « لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نَفْسي بيده لَوْ أنَّ أحدَكُمْ أنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصيفَهُ » صحيح ابن حبان .

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٢٠ .

٢ - موقع تاريخ الدولة الأموية .

قال الذهبي:

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى. كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه، ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم "منهم على حبه" في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن ليس يقع له الانصاف والاعتدال؟ فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (الحشر: ١٠) وترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق. وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علياً، وكفروا الفريقين. فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.

فمن الأباطيل المختلفة: عن واثلة مرفوعاً: "كاد معاوية أن يبعث نبياً من حلمه وائتمانه على كلام ربي". وإن كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه. وله هنات وأمور، والله الموعد. وكان محبباً إلى رعيته. عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك[١].

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عمن يلعن «معاوية» فماذا يجب عليه؟

فأجاب: الحمد لله من لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، ونحوهما؛ أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة، والزبير، وعثمان، وعلي ابن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق، وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين. وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل؟ أو ما دون القتل؟ كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع.

وقد ثبت في الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ أحدهم ولا نصيفه». واللعنة أعظم من السب. وقد ثبت في الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لعن المؤمن كقتله» فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله.

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار المؤمنين، كما ثبت عنه أنه قال: «خير القرون الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وكان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به فله من الصحبة بقدر ذلك، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيش، فيقول: هل فيكم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو جيش فيقول: هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون، نعم. فيفتح لهم، وذكر الطبقة الثالثة» فعلق الحكم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما علق بصحبته ...[٢].

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٨.

٢ - ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ج ٣٥، ص ٤١ - ٤٢.

الوضع العام على المسرح السياسي قبيل اندلاع معركة صفين بين جيش الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وجيش معاوية بن أبي سفيان

جرير بن عبد الله البجلي

جَرِيرُ بنُ عَبدِ الله بن جَابِر، وهو السَّلِيل بنُ مَالِك بن نَضر بن ثَعْلَبَة بن جُشَم بن عَوْيف البَجلي نس القَسْرِي، أبو عَمرو، وقيل: أبو عَبْدِ الله اليَماني، روى عن: النبي، وعن عمر، ومعاوية. وعنه: أولاده: المنذر، وعبيد الله، وأيوب، وإبراهيم، وابن ابنه أبو زرعة بن عمرو، وأنس، وبو وائل، وزيد بن وهب، وزياد بن علاقة، والشعبي، وقيس بن أبي حازم، وهمام بن الحارث، وأبو ظبيان حصين بن جندب، وغيرهم. قال ابن سعد كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي، ونزل الكوفة. وقال ابن البرقي: انتقل من الكوفة إلى قرقيسيا فنزلها، وقال: لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان.

وقال جرير: ما حجبني رسول الله منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم رواه الشيخان وغيرهما.

وقال عبد الملك بن عمير: رأيت جرير بن عبد الله وكان وجهه شقة قمر، وقال له عمر بن الخطاب: يرحمك الله، نِعْمَ السيّد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام. قال خليفة وغيره: مات سنة (٥١)، وقيل غير ذلك. قلت: وفي الصحيحين عن إبراهيم النخعي أن إسلام جرير كان بعد نزول سورة المائدة، وعند أبي داود عن جرير نفسه قال: ما أسلمت إلا بعد نزول سورة المائدة. وقال البغوي: أسلم سنة (١٠) في رمضان، وكذا قال ابن حبان، وجزم ابن عبد البر أنه أسلم قبل وفاة النبي بأربعين يوماً وهذا لا يصحّ لما ثبت في الصحيحين أن النبي قال له: استنصت الناس في حجة الوداع، وأما ما رواه الطبراني قال: حدثنا محمد بن علي الصائغ، ثنا محمد بن مقاتل المروزي، ثنا حصين بن عمر الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير قال: لما بعث النبي أتيته فقال لي: ما جاء بك؟ قلت: لأسلم. فألقى إليّ كساءه وقال «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه».

قال سليمان: لم يروه عن ابن أبي خالد إلا الأحمسي. قلت: وهو ضعيف ستأتي ترجمته، فهذا الحديث منكر، وعلى تقدير صحته لا تلزم الفورية في جواب لما. وكذا ما رواه ابن قانع في معجمه من حديث شريك عن أبي إسحاق عن جرير عن النبي قال: إن أخاكم النجاشي هلك فاستغفروا لله له. ففي إسناده مقال، وعلى تقدير صحته يحتمل أن جريراً أرسله، وهذا ما رواه أبو جعفر الطبري من حديث محمد بن إبراهيم عن جرير قال: بعثني النبي في أثر العرنيين، وهو أيضاً لا يصح لأنه من رواية موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً. ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ج ١، ص٢٨٩

النخيلة: تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة على سَمْت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه، لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة وقال: اللهم إني لقد مللتُهم وملّوني فارحني منهم! فقتل بعد ذلك بأيام ... الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧٨ .

قرقيسياء: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في ملتقى بين الخابور والفرات. قيل: سميت بقرقيسيا بن مهمورث الملك . الحموي، ج ٤، ص ٣٢٨ .

١ بدء خروج الخليفة **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه لاخضاع جيش الشام، وتعيين أبا مسعود الأنصاري على الكوفة .

٢ قوات الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تجتمع في النخيلة .

٣ قبائل العراق تفد على الخليفة علي رضي الله عنه من شتى نواحي العراق .

٤ الخيفة يرسل من النخيلة طليعة تقدر بـ ٨٠٠٠ مقاتل بقيادة زياد بن النضر الحارثي، ثم يبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل .

٥ توجه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدائن (بغداد) حيث انضمت إليه بعض الجيوش ثم عين سعد بن مسعود الثقفي على المدائن . ثم وجه منها طليعة إلى الموصل تقدر بـ ٣٠٠٠ مقاتل .

٦ الخليفة يسلك طريق الجزيرة الفراتية المعروف على شط الفرات الشرقي حتى وصل قرقيسياء فأتته الأخبار بخروج جيش لملاقاته قاتل، ويبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل .

٧ خروج جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . ويتقدمهم عمرو بن العاص على خيول أهل الشام كلها والضحاك بن قيس على رجالة النفر وذو الكلاع الحميري على ميمنة الجيش، وحبيب بن مسلمة على ميسرة الجيش، وأبو الأعور السلمي على المقدمة وساروا من شمال شرقي دمشق .

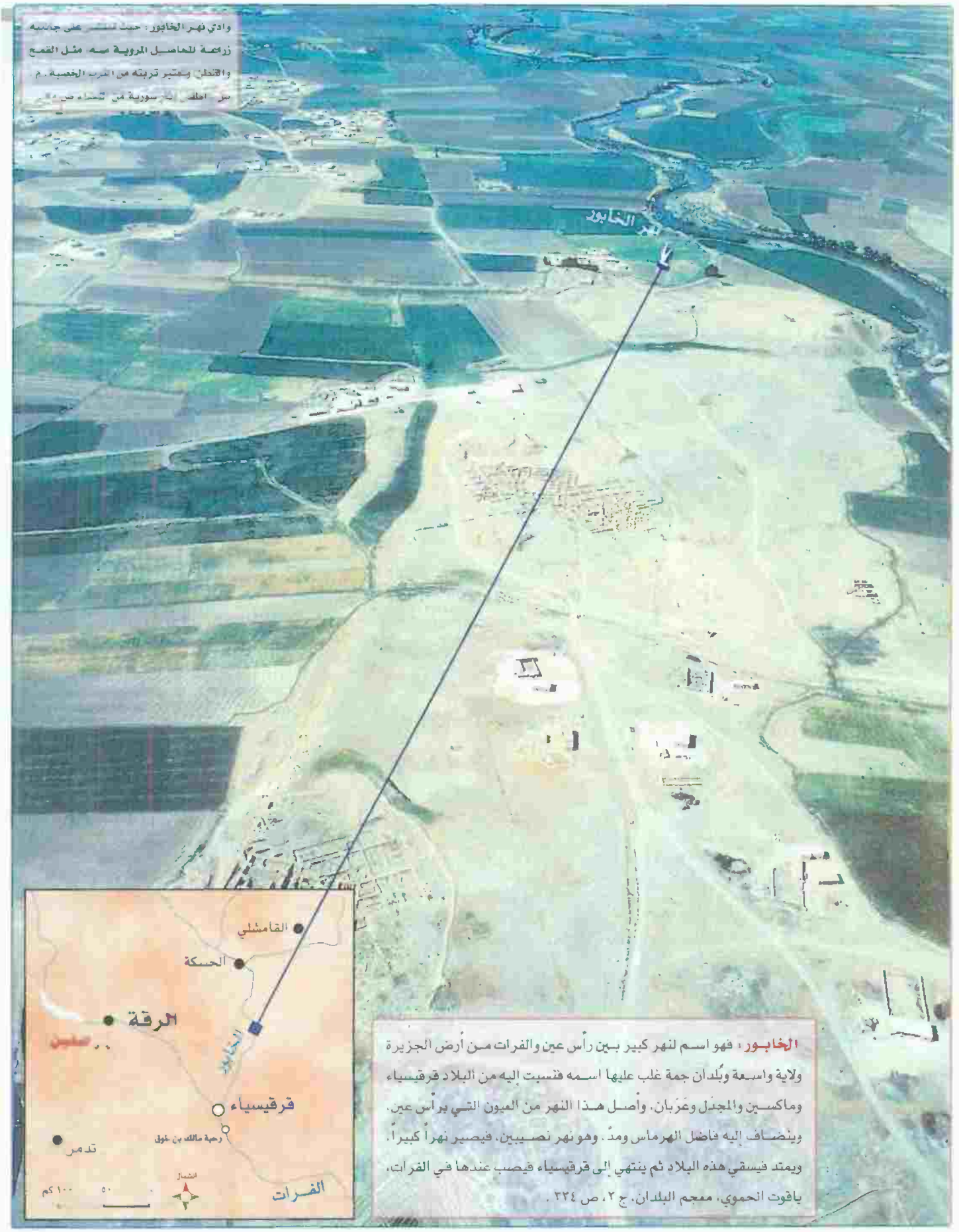

الخابور: فهو اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة ولاية واسعة وبُلدان جمة غلب عليها اسمه فنسبت إليه من البلاد قرقيسياء وماكسين والمجدل وعَرَبان. وأصل هذا النهر من العيون التي برأس عين. ويُضاف إليه فاضل الهرماس ومدّ. وهو نهر نصيبين، فيصير نهراً كبيراً. ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٤.

قال الإصطخري: (وأما ديار مضر فإن الرقة أكبر ما فيها من المدن، والرقة والرافقة مدينتان متلاصقتان، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع، وهما على شرقي الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في مستوى الأرض خصيبتان، وفي غربي الفرات بين الرقة وبالس أرض صفين، وبها قبر عمار بن ياسر قتيل الفئة الباغية رضي الله عنه، وبالرقة موضع كان بيت مال علي عليه السلام أيام صفين ...) المسالك والممالك.

النسخة الالكترونية .

الشمال

م . ص . أطلس سوريا الفضائي، ص ٦٢

م . ص . ويكيميديا لخرائط الفضاء على النت

في عام ٧٧٢ م بدأ الخليفة العباسي المنصور ببناء عاصمة صيفية للدولة العباسية بالقرب من الرقة. سميت الرافقة. بنيت المدينة الجديدة بشكل حدوة فرس على الطراز المعماري لبغداد. وسرعان ما اندمجت مع الرقة بعد ذلك.

سور مدينة الرقة الذي يبلغ طوله ٤.٨ كم

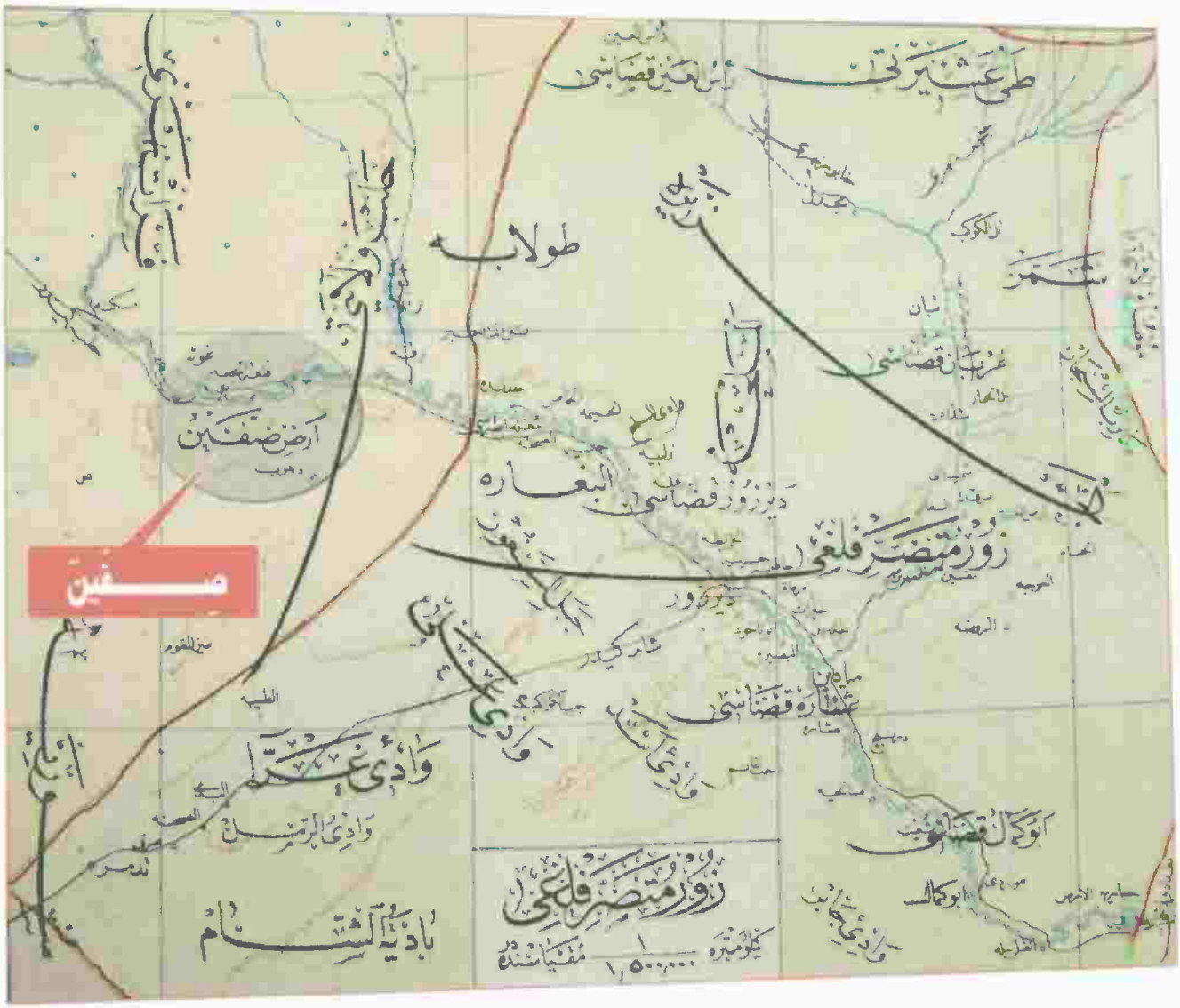

خريطة تاريخية تعود لأيام الخلافة العثمانية توضح شمال العراق وسوريا وتحدد موقع معركة صفين بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

صِفّين بكسرتين وتشديد الفاء، وحالها في الإعراب حال صريفين، وقد ذكرتُ في هذا الباب أنها تُعرب إعراب الجموع وإعراب ما لا ينصرف، وقيل لأبي وائل شقيق بن سلمة: أشهدتَ صِفّين؟ فقال: نعم و بَئست الصِّفّون: وهو موضع بقرب الرّقّة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرّقّة وبالس، وكانت وقعة صفّين بين عليّ، رضي الله عنه، ومعاوية في سنة ٣٧ في غرّة صفر . واختلف في عدّة أصحاب كل واحد من الفريقين، فقيل: كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وكان عليّ في تسعين ألفاً، وقيل: كان عليّ في مائة وعشرين ألفاً ومعاوية في تسعين ألفاً، وهذا أصحّ، وقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً . وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابياً بدرياً، وكانت مدّة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيّام، وكانت الوقائع تسعين وقعة: وقد أكثرت الشعراء من وصف صفين في أشعارهم، فمن ذلك قول كعب بن جُعَيل يرثي عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وقد قُتل بصفين ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

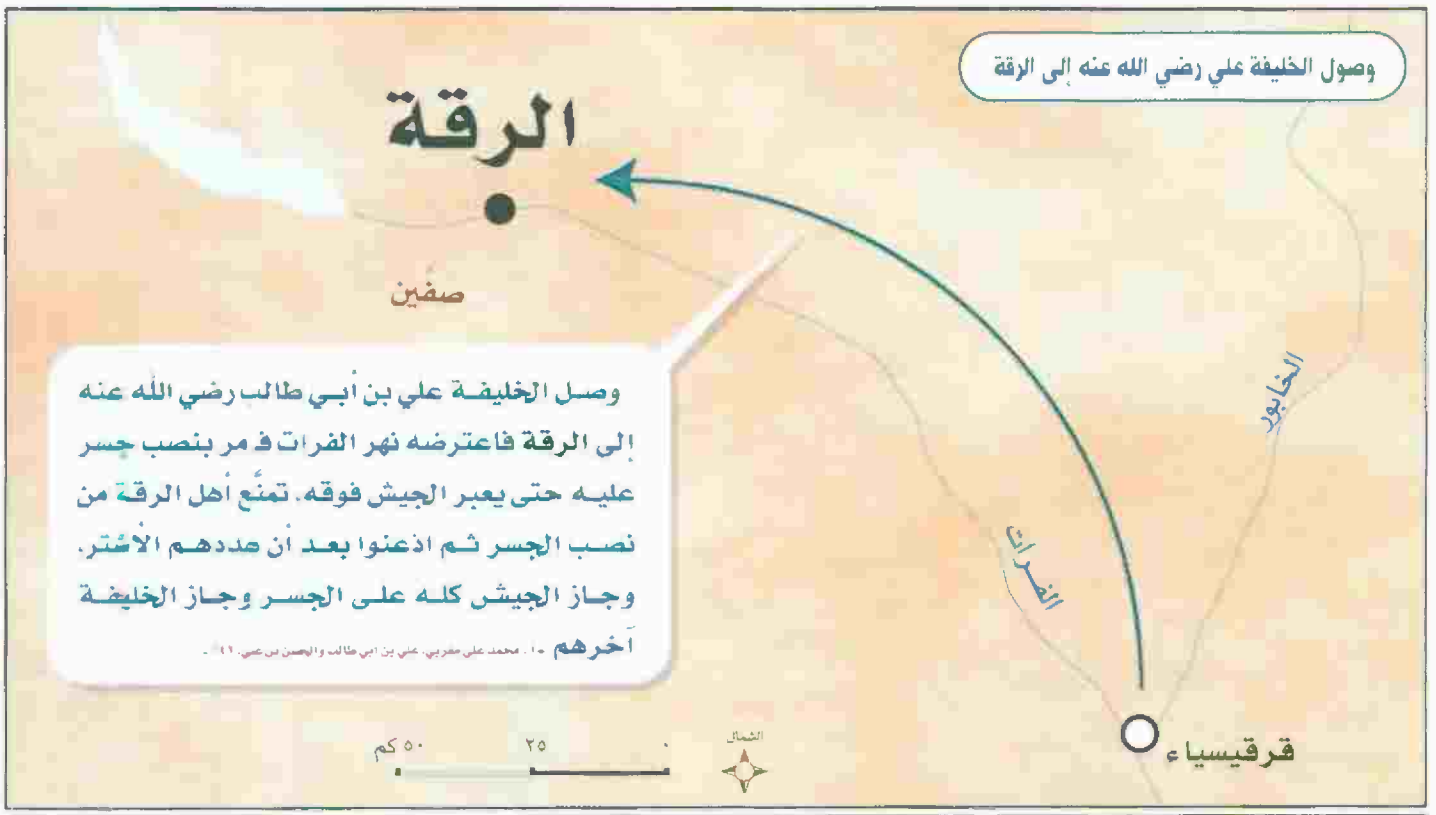

حدثنا عبدُ الله بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معْمرٌ عن هَمام عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقومُ الساعةُ حتى يقتتلَ فئتانِ فيكون بينهما مَقتلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالونَ كذابونَ قريباً من ثلاثين. كلهم يَزعُمُ أنه رسولُ الله». صحيح البخاري .

قال ابن حجر في الفتح (١٣ / ٣٣) : والمراد بالفئتين من كان مع علي و معاوية لما تحاربا بصفين. و المراد بقوله : دعواهما واحدة : أي دينهما واحد لأن كلاً منهما كان يتسمى بالإسلام. أو المراد أن كلاً منهما كان يدّعي أنه المحق .

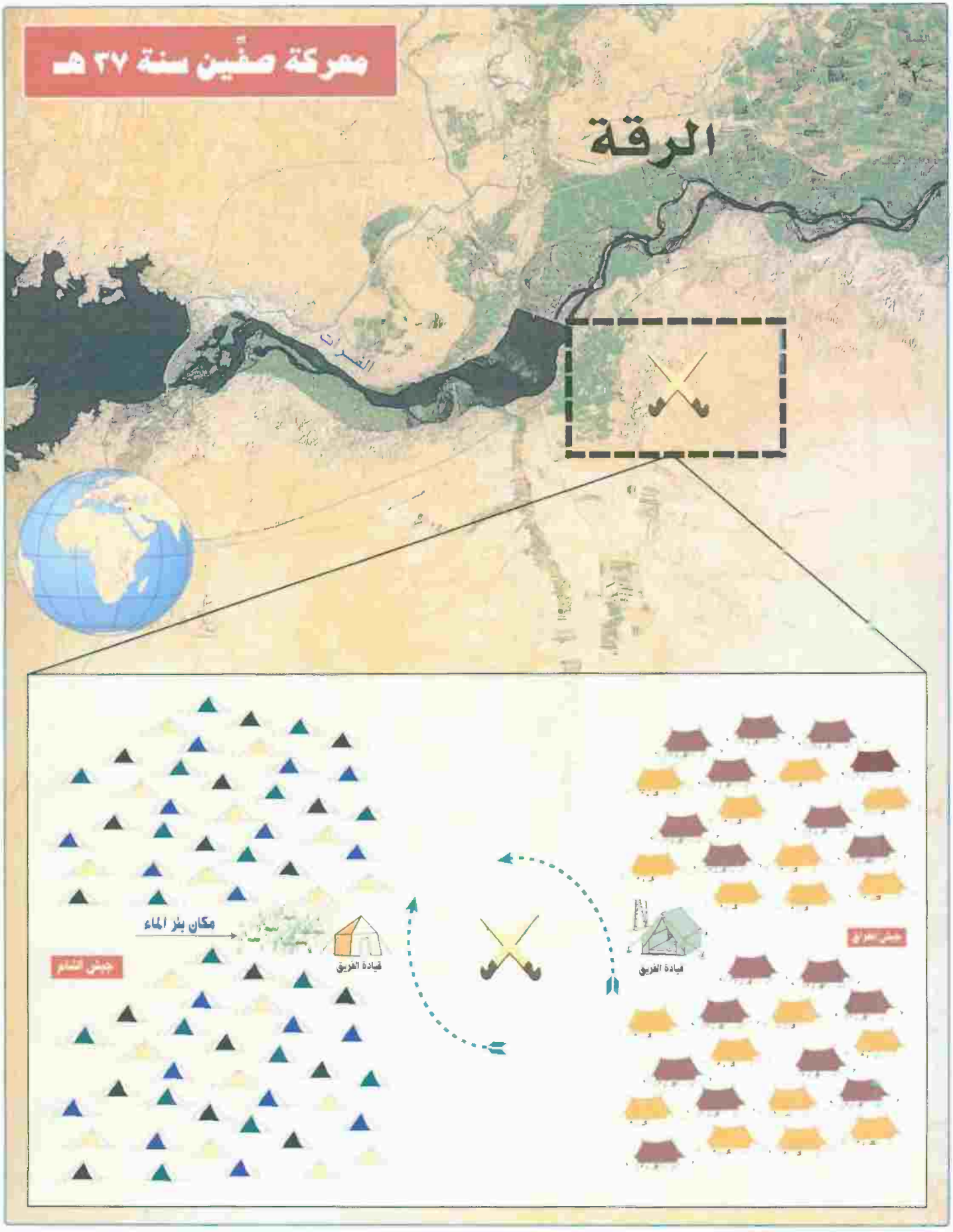
معركة صفّين سنة ٣٧ هـ
الرقة
الفرات
مكان بئر الماء
جيش الشام
قيادة الفريق
جيش العراق
قيادة الفريق

أحداث معركة صفين سنة ٣٧ هـ

لما وصل جيش علي رضي الله عنه إلى صفين كان جيش معاوية قد احتل موارد الماء ، في حين كان جيش علي في منطقة لا ماء فيها ، (انظر الخارطة السابقة) فأرسل علي إلى معاوية يطلب منه أن يدع الماء بينهما ، فتشاور معاوية مع القادة فاختلفوا فقرر معاوية أن يمنع الماء و لكن يكون منعاً صورياً فقط ، و وضع كتيبة صغيرة على الماء ، فجاء الناس ليشربوا فمنعوهم ، فاشتكى الناس لعلي فقال أرسلوا إلى الأشعث فجاء فقال : فتوني بدرع بن سهر - رجل من بني براء - فصبها عليه ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء . ذكره ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٢٩٢) و خليفة ابن خياط في تاريخه (ص ١٩٣) و هو حسن الإسناد .

هنا احتل جيش الخليفة علي رضي الله عنه الماء ، فقال علي : دعوهم فإن الماء لا يمنع. ابن حجر في تهذيب (١/٣٥٩) . و مصنف ابن أبي شيبة (١٥/٢٩٤) و تاريخ خليفة (ص ١٩٣) بسند حسن . فأمر بالسماح لمن شاء بالشرب ، فاجتمع الجيشان حول ماء صفين .

على أن هناك رواية أخرى تردّ القتال من أصله أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو المغيرة الخولاني - ثقة - حدثنا صفوان بن عمرو - ثقة - حدثني أبو الصلت سليم الحضرمي - ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحاً و لا تعديلاً ، الجرح و التعديل (٤/٢١٢) - و لو وقف على توثيق له لنسفت هذه الرواية روايات أبي مخنف الكذاب والتي تذكر القتال حول الماء ، من أصلها . انظر الكلام حول القتال عند الماء في مرويات أبي مخنف (ص ٢٨٩-٢٩٦) - قال : حلنا بين أهل العراق و بين الماء ، فأتانا فارس ، ثم حسر فإذا هو الأشعث بن قيس فقال : الله الله يا معاوية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق ، فمن للبعوث و الذراري ؟ أم هبوا أنا قتلناكم ، فمن للبعوث و الذراري ؟ إن الله يقول : ﴿ و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ الحجرات/٩ قال معاوية : فما تريد ؟ قال : خلوا بيننا و بين الماء . فقال لأبي الأعور خل بين إخواننا و بين الماء . تهذيب الكمال (٣/٢٨٦-٢٩٥) و سير أعلام النبلاء (٢/٤١) و النص منقول منه. وقد وصف أبو العالية الرفاعي - شاهد عيان ثقة (ت ٩٠ هـ) المعركة بقوله : لما كان زمن علي رضي الله عنه و معاوية ، و إني لشاب القتال أحب إليّ من الطعام الطيب، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان لا يُرى طرفاهما ، إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء ، و إذا هلّل هؤلاء هلّل هؤلاء . قال : فراجعت نفسي فقلت : أي الفريقين أنزله كافراً ، و أي الفريقين أنزله مؤمناً ؟ فما أمسيت حتى رجعت و تركتهم. طبقات ابن سعد (٧/١١٤) .

و لم ينفرد أبو العالية بالتردد و الشك ثم التوقف عن القتال، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص يصرح بحقيقة مشاعره و هو يقف إلى جوار أبيه بيده الراية و يتقدم في الجيش الشامي منزلة أو منزلتين : مالي و لصفين !! مالي و لقتال المسلمين !! لوددت أني مت قبله بعشر سنين أما والله على ذلك ما ضربت بسيف و لا طعنت برمح و لا رميت بسهم . طبقات ابن سعد (٤/٢٦٦-٢٦٧) بسند صحيح [1] .

---

١ كتبه أبو عبد الله الذهبي

وحين عسكر علي رضي الله عنه بصفين سلك مع أهل الشام نفس الأسلوب الذي سلكه مع أهل الجمل ، فأرسل وفداً إلى معاوية يدعوه إلى الصلح ، و ما ذكره بعض المؤرخين من روايات تفيد بأن علياً أرسل بشير بن عمرو الأنصاري و سعيد بن قيس و شبث بن ربعي و عدي بن حاتم و غيرهم ليكلموا معاوية و يطلبوا منه الرضوخ لعلي و ما جرى بينهم من مناقشات و سباب و لعان و شتم لمعاوية و اتهام لبعض الصحابة في التورط في دم عثمان كعمي و عمار و علي و أن معاوية تباطأ في إرسال العون طمعاً في أن تكون الخلافة له . هذا كله كذب ملفق ليس له أصل من الصحة ، بطله أبو مخنف الكذاب . انظر هذه الروايات و مناقشتها في مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري ، للدكتور يحيى اليحيى (ص ٢٩٧-٣١٠) .

ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال (ص ١٦٢) أن معاوية كتب إلى علي يقول له : فإن كنت صادقاً فأمكنا من قتلة -أي عثمان - نقتلهم به و نحن أسرع الناس إليك ، و إلا فليس لك و لأصحابك عندنا إلا السيف ، فو الله الذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في البر و البحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله و السلام .

و ذكر القاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم (ص ١٦٦) ، أن سبب القتال بين أهل الشام و أهل العراق يرجع إلى تباين المواقف بينهما : فهؤلاء -أي أهل العراق - يدعون إلى علي بالبيعة و تأليف الكلمة على الإمام ، و هؤلاء - أي أهل الشام - يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان و يقولون : لا نبايع من يؤوي القتلة .

هنا قد يتساءل سائل لماذا أبقى علي رضي الله عنه على أهل الفتنة في جيشه بعد أن فرغ من حرب الجمل ولم يخرجهم من جيشه أثناء توجهه إلى الشام ؟ قال أبو عبد الله الذهبي : كان سبب إبقاء علي على أهل الفتنة في جيشه أنهم كانوا سادات في أقوامهم ، فكان علي يرى أن يصبر عليهم إلى أن تستقر الأمور .

قد أجاب عن ذلك الإمام الطحاوي في شرح الطحاوية (ص ٤٨٣) بقوله : و كان في عسكر علي رضي الله عنه من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان ، من لم يُعرف بعينه و من تنتصر له قبيلته ، و من لم تقم عليه حجة بما فعله . و من قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره كله . و على كل حال كان موقفه منهم موقف المحتاط منهم ، المتبرئ من فعلهم . و هو و إن كان لم يخرجهم من عسكره فقد كان يعاملهم بحذر و ينظر إليهم بشزر ، حتى قال الإمام الطبري في تاريخه (٤/٤٤٥) : بأنه لم يول أحد منهم أثناء استعداده للمسير إلى الشام ، حيث دعا ولده محمد بن الحنفية و سلمه اللواء و جعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قائد الميمنة و عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه على الميسرة و جعل على مقدمة الجيش أبا ليلى بن عمر بن الجراح و استخلف على المدينة قثم بن العباس رضي الله عنهم . و هذه بادرة منه رضي الله عنه ليعلن تبرؤه من أولئك المارقين ، و يثبت قدرته على السيطرة على أمر المسلمين من غير عون منهم ، فقد كان له في المسلمين الموالين له و المؤيدين لخلافته ما يغنيه عن الاستعانة بهم و التودد إليهم . و هذا أقصى ما يمكنه فعله بتلك الطائفة إذ ذاك ، و هو كاف في عذره لأنهم مئات و لهم قرابة و عشائر في جيشه ، فما يأمن لو عاملهم بأكثر من هذا من الشدة أن يمتد حبل الفتنة في الأمة ، كما حصل ذلك لطلحة و الزبير و عائشة بالبصرة حين قتلوا بعضاً منهم ، فغضب لهم قبائلهم و اعتزلوهم . إفادة الأخيار للتباني (٢/٥٢) .

ما إن دخل شهر المحرم لسنة ٣٧ هـ، حتى بادر الفريقان إلى الموادعة والهدنة طمعاً في صلح يحفظ دماء المسلمين، فاستغلوا هذا الشهر في المراسلات بينهم. ولكن المعلومات عن مراسلات هذه الفترة – شهر المحرم – وردت من طرق ضعيفة، مشهورة، إلا أن ضعفها لا ينفي وجودها، كان البادئ بالمراسلة أمير المؤمنين علي ابن بي طالب رضي الله عنه، فأرسل بشير بن عمرو الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي لى معاوية، رضي الله عنه، يدعوه كما دعاه من قبل إلى الدخول في الجماعة والمبايعة، فرد معاوية عليه برده السابق المعروف، بتسليم قتلة عثمان أو القود منهم أولاً، ثم يدخل في البيعة، وقد تبين لنا موقف علي من هذه القضية، كما أن قراء الفريقين، قد عسكروا في ناحية من صفين، وهم عدد كبير. قد قاموا بمحاولات للصلح بينهما، فلم تنجح تلك المحاولات لالتزام كل فريق منهما برأيه وموقفه. وقد حاول اثنان من الصحابة، وهما أبو الدرداء، وأبو أمامة، رضي الله عنهما، الصلح بين الفريقين، فلم تنجح مهمتهما أيضاً لنفس الأسباب السابقة، فتركا الفريقين ولم يشهدا معهما أمرهما، وكذلك حضر مسروق بن الأجدع – أحد كبار التابعين- فوعظ، وخوف ولم يقاتل.

وقد انتقد ابن كثير التفصيلات الطويلة التي جاءت في روايات أبي مخنف ونصر بن مزاحم، بخصوص المراسلات بين الطرفين فقال: «... ثم ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر، فإن في مطاوي ذلك الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية وأباه، وأنهما إنما دخلا في الإسلام ولم يزالا في تردد فيه، وغير ذلك، وأنه قال في ذلك: **لا أقول إن عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً**...وهذا عندي لا يصح من علي رضي الله عنه»، وموقف علي رضي الله عنه من قتل عثمان واضح قد بينته في كتابي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه. وفي هذا الكتاب [1].

عاصمة [2]

أما وجود الحرب بينهم- بين علي ومعاوية - فمعلوم قطعاً، وأما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعاً، وأما الصواب فيه فمع علي، لأن الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر. فكم من حق يحكم الله فيه. وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه. فيقوم له عذر في الدنيا. ولئن اتهم علي بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو متهم به، أو قل معلوم قطعاً أنه قتله لأن ألف رجل جاءوا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين ألفاً (انظر تعليق محب الدين الخطيب في المستطيل الأخضر). وهب أن علياً وطلحة والزبير تضافروا على قتل عثمان، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن اعتد فيهم وضوى إليهم ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟

تعليق محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم قال،

ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان، لا في زماننا ولا في زمانه. وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب. وكل ما في الأمر وجود قتلة عثمان مع علي، وموقف علي منهم، وعذره بينه وبين الله في موقفه هذا. فنحن جميعاً على رأي القعقاع ابن عمرو بأن موقف علي موقف ضرورة. غير أن ... من إخباري الشيعة دسوا على علي أخباراً تشعر بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالاة والتأييد لعثمان أثناء محنته، فأساءوا بذلك إلى علي من حيث يريدون الإساءة إلى عثمان. أما معاوية وفريقه فلم يذكروا علياً في أمر البغي على عثمان إلا لمناسبة اتهام قتلة عثمان إليه واستعانتهم بهم. فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الإسلام وإلى عثمان وإلى علي أيضاً. فالله حسيبهم. ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه- قبل أن تستفحل الفتنة وينفلت الزمام من أيدي العقلاء- لما وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه. ص ١٣٥

١ - د. علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٦٤ ٥٦٥.

٢ القاضي أبو بكر بن العربي: العواصم من القواصم، ص ١٣٥.

نشوب القتال:

عادت الحرب على ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق والمبارزات الفردية، خشية الالتحام الكلي إلى أن مضى الأسبوع الأول منه، وكان عدد الوقعات الحربية بين الفريقين إلى هذا التاريخ أكثر من سبعين وقعة، وذكر أنها تسعون إلا أن علياً أعلن في جيشه أن غداً الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش، ثم بعث معاوية يخبره بذلك، فثار الناس في تلك الليلة إلى أسلحتهم يصلحونها ويحدونها، وقام عمرو بن العاص بإخراج الأسلحة من المخازن لمن يحتاج من الرجال ممن فقد سلاحه، وهو يحرض الناس على الاستبسال في القتال، وبات جميع الجيشين في مشاورات وتنظيم للقيادات والألوية.

١ - **اليوم الأول:** أصبح الجيشان في يوم الأربعاء قد نظمت صفوفهم ووزعوا حسب التوزيع المتبع في المعارك الكبرى: قلب وميمنة وميسرة، فكان جيش علي - رضي الله عنه - على النحو التالي:

علي بن أبي طالب على القلب، وعبد الله بن عباس على الميسرة، وعمار بن ياسر على الرجالة، ومحمد ابن الحنفية، حامل الراية، وهشام بن عتبة (المرقال) حامل اللواء، والأشعث بن قيس على الميمنة. وأما جيش الشام، فمعاوية في كتيبة الشهباء أصحاب البيض والدروع على تل مرتفع، وهو أمير الجيش، وعمرو بن العاص قائد خيل الشام كلها، وذو الكلاع الحميري على الميمنة على أهل اليمن، وحبيب بن مسلمة الفهري على الميسرة على مضر، والضحاك بن الصباح الكلاعي حامل اللواء، وتقابلت الجيوش الإسلامية، ومن كثرتها قد سدت الأفق. ويقول كعب ابن جعيل التغلبي أحد شعراء العرب وذلك عندما رأى الناس في ليلة الأربعاء وقد ثبتوا إلى نبالهم وسيوفهم يصلحونها استعداداً لهذا اليوم:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب

وتذكر بعض الروايات الضعيفة أن علياً خطب في جيشه، وحرضهم على الصبر والإقدام والإكثار من ذكر الله، وتذكر أيضاً أن عمرو بن العاص قد استعرض جيشه، وأمرهم بتسوية الصفوف وإقامتها، وهذه الروايات لا يوجد مانع من الأخذ بها، لأن كل قائد يحرض جيشه ويحمسه، ويهتم بكل ما يؤدي به إلى النصر. والتحم الجيشان في قتال عنيف، استمر محتدماً إلى غروب الشمس لا يتوقف إلا لأداء الصلاة، ويصلي كل فريق في معسكره وبينهما جثث القتلى في الميدان تفصل بينهما، وسأل أحد أفراد جيش عليّ رضي الله عنه حين انصرافه من الصلاة فقال: ما تقول في قتلانا وقتلاهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: من قتل منا ومنهم يريد وجه الله والدار الآخرة دخل الجنة. وقد صبر بعضهم على بعض فلم يغلب أحد أحداً، ولم ير مولياً حتى انتهى ذلك اليوم. وفي المساء خرج علي رضي الله عنه إلى ساحة القتال فنظر إلى أهل الشام، فدعا ربه قائلاً: اللهم اغفر لي ولهم.

٢ - **اليوم الثاني:** في يوم الخميس تذكر الروايات أن علياً رضي الله عنه قد غلس بصلاة الفجر واستعد للهجوم، وغيّر بعض القيادات، فوضع عبد الله بن بديل الخزاعي على الميمنة بدلاً من الأشعث بن قيس الكندي الذي تحول إلى الميسرة، وزحف الفريقان نحو بعضهما واشتبكوا في قتال عنيف أشد من سابقه، وبدأ أهل العراق في التقدم وأظهروا تفوقاً على أهل الشام، واستطاع عبد الله بن بديل أن يكسر ميسرة معاوية، وعليها حبيب بن مسلمة. ويتقدم باتجاه كتيبة معاوية (الشهباء)، وأظهر شجاعة وحماساً منقطع النظير، وصاحب هذا التقدم الجزئي، تقدم عام لجيش العراق، حتى إن معاوية قد حدثته نفسه بترك ميدان القتال، إلا أنه صبر وتمثل بقول الشاعر:

أبت لي عفتي وأبى بلائي
وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإكراهي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت:
مكانك تحمدي أو تستريحي

واستحث كتيبته الشهباء، واستطاعوا قتل عبد الله بن بديل، فأخذ مكانه في قيادة الميمنة الأشتر. وتماسك أهل الشام وبايع بعضهم على الموت، وكروا مرة أخرى بشدة وعزيمة وقتل عدد من أبرزهم ذو الكلاع، وحوشب وعبيد الله بن الخطاب، رضي الله عنهم، وانقلب الأمر لجيش الشام، وأظهر تقدماً، وبدأ جيش العراق في التراجع، واستحر القتل في أهل العراق وكثرت الجراحات، ولما رأى على جيشه في تراجع، أخذ يناديهم ويحمسهم، وقتل قتالاً شديداً واتجه إلى القلب حيث ربيعة، فثارت فيه الحمية وبايعوا أميرهم خالد بن المعتمر على الموت وكانوا أهل قتال.

وكان عمّار بن ياسر، رضي الله عنه، قد جاوز الرابعة والتسعين عاماً، وكان يحارب بحماس، يحرض الناس، ويستنهض الهمم، ولكنه بعيد كل البعد عن الغلو، فقد سمع رجلاً بجواره يقول: كفر أهل الشام. فنهاه عمار عن ذلك وقال: إنما بغوا علينا، فنحن نقاتلهم لبغيهم. فإلهنا واحد، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة.

ولما رأى عمار رضي الله عنه تقهقر أصحابه، وتقدم خصومه، أخذ يستحثهم ويبين لهم أنهم على الحق ولا يغرنهم ضربات الشاميين الشديدة، فيقول رضي الله عنه: من سره أن تكتنفه الحور العين فليقدم بين الصفين محتسباً. فإني لأرى صفاً يضربكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، والذي نفسي بيده، لو ضربونا حتى يبلغوا منا سعفات هجر، لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل، ولعلمنا أن مصلحينا على الحق وأنهم على الباطل. ثم أخذ في التقدم، وفي يده الحربة ترعد – لكبر سنه – ويشتد على حامل الراية هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ويستحثه في التقدم ويرغبه ويطمعه فيما عند الله من النعيم، ويطمع أصحابه أيضاً فيقول: أزفت الجنة وزينت الحور العين، من سره أن تكتنفه الحور العين، فليتقدم بين الصفين محتسباً. وكان منظراً مؤثراً فهو صحابي جليل مهاجري بدري جاوز الرابعة والتسعين يمتلك كل هذا الحماس وهذا العزم والروح المعنوية العالية واليقين الثابت، فكان عملاً مهماً من عوامل حماس جيش العراق ورفع روحهم المعنوية مما زادهم عنفاً وضراوة وتضحية في القتال، حتى استطاعوا أن يحولوا المعركة لصالحهم، وتقدم هشام بن عتبة بن أبي وقاص وهو يرتجز بقوله:

أعور يبغي أهله مَحَلاً
قد عالج الحياة حتى ملاَّ
لابد أن يَفلّ أو يُفلاَّ

وعمار يقول: تقدم يا هشام، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين:

اليوم لقي الأحبة

محمّداً وحزبه

وعند غروب شمس ذلك اليوم الخميس، طلب عمار شربة من لبن ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم تقدم واستحث معه حامل الراية هشام بن عتبة بن أبي وقاص الزهري فلم يرجعا وقتلا، رحمهما الله ورضي الله عنهما.

٣- ليلة الهرير يوم الجمعة: عادت الحرب في نفس الليلة بشدة واندفاع لم تشهدها الأيام السابقة، وكان اندفاع أهل العراق بحماس وروح عالية حتى أزالوا أهل الشام عن أماكنهم، وقاتل أمير المؤمنين علي قتالاً شديداً وبايع على الموت، وذكر أن علياً رضي الله عنه صلى بجيشه المغرب صلاة الخوف، وقال الشافعي: وحفظ عن علي أنه صلى صلاة الخوف ليلة الهرير، يقول شاهد عيان: اقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نعانق بعضنا بعضاً، ولما صارت السيوف كالمناجل تضاربنا بعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهمهمة القوم، ثم ترامينا بالحجارة وتحاثينا بالتراب وتعاضينا بالأسنان وتكادمنا بالأفواه إلى أن أصبحوا في يوم الجمعة وارتفعت الشمس وإن كانت لا ترى من غبار المعركة وسقطت الألوية والرايات، وأنهك الجيش التعب وكلت الأيدي وجفت الحلوق [١].

قال ابن كثير: والناس يقتتلون في كل جانب (وذلك لما قتل عمار عرف أهل العراق أن أهل الشام بغاة ليس معهم حق) وذكر غير واحد من علماء السير ـ أنهم اقتتلوا بالرماح حتى تكسرت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيوف حتى تحطمت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا الأيدي والرمي بالحجارة والتراب يعفرونه في الوجوه، ثم تعاضوا بالأسنان فكان يقتتل الرجلان حتى يئخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما يهمر على الآخر ويهمر عليه ثم يقومان فيقتتلان كما كانا لا يمكن أحدهما الفرار من الآخر، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام، وذلك أن الأشتر النخعي صارت إليه إمرة الميمنة (وكان من الشجعان الذين يعرفون الحروب ولا يهابون القتال)، فحمل بمن معه على أهل الشام وتبعه عليّ فانتقضت غالب صفوف أهل الشام ولم يبق إلا الهزيمة والكسر والفرار. وكادوا ينهزمون، **فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا، هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار** [٢].

قال نصر بن مزاحم [٣]: وخرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين: يا أبا الحسن، يا علي، ابرز إلي. قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفين فقال: يا علي، إن لك قدماً في الإسلام وهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك؟ فقال له علي: وما ذاك؟ قال: "ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فنخلي بيننا وبين شامنا". فقال له علي: لقد عرفت، إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينيه. فلم أمد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه. إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدهنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم.

---

١ علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٦٦ ـ ٥٦٩

٢ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية ج ٧، ص ٢٨٣

٣ وقعة صفين، ص ٤٧٤

٤- الدعوة إلى التحكيم : ذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص. وذلك لما رأى، أن أهل العراق قد ظهروا وانتصروا، أحب أن ينفصل الحال وأن يتأخر الأمر فإن كلاً من الفريقين صابر للآخر، والناس يتفانون. فقال إليَّ معاوية: إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا هذه الساعة إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها، فإن أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال، وإن اختلفوا فيما بينهم فمن قائل نجيبهم، وقائل لا نجيبهم، فشلوا وذهب ريحهم، وقال الإمام أحمد، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت. قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان فيما استجابوا له وفيما فارقوه، وفيما استحل قتالهم فقال: كنا بصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٣) فقال علي: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله فقال: يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل؟ وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه. [١]

تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين؛ وهو أن يُحكّم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين. فوكّل معاوية عمرو بن العاص ووكل عليٌّ أبا موسى الأشعري، رضي الله عنهم جميعاً، وكُتبت بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في **دومة الجندل** في شهر رمضان سنة ٣٧هـ، وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا ذنب يوجب الكفر، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى، وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس، رضي الله عنهما، فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجعت طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه غيلة [٢]، وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الأطلس بإذن الله تعالى.

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما على ما في هذه الصحيفة، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان. ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح [٣]

---

١ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٠٢

٢ - د. علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٨٦.

٣ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣١٣

إن قتلة عثمان كانوا حريصين على أن تستمر المعركة بين الطرفين حتى يتفانى الناس، وتضعف قوة الطرفين، فيكونوا بمنأى عن القصاص والعقاب، ولذلك فإنهم فزعوا وهم يرون أهل الشام يرفعون المصاحف، وعلي رضي الله عنه يجيبهم إلى طلبهم فيأمر بوقف القتال وحقن الدماء، فسعوا إلى نفي أمير المؤمنين عن عزمه، لكن القتال توقف، فسقط في أيديهم، فلم يجدوا بداً من الخروج على عليٍّ رضي الله عنه، فاخترعوا مقولة (الحكم لله) وتحصنوا بعداً عن الطرفين. (بتصرف من [١١٦])

دومة الجندل: بضم أوله وفتحه. وقد أنكر ابن دُريد الفتح وعدَّه من أغلاط المحدِّثين. وقد جاء في حديث الواقدي دوماءُ الجندل. وعدَّها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سمِّيت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقال الزَّجاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل: هن لإسماعيل ولد اسمه دُماً ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبي: دوماءُ بن إسماعيل. قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماءُ بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقيل دوماءُ ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال أبو سعد: دومة الجندل في عائط من الأرض خمسة فراسخ. قال: ومن قبل مغربه عينٌ تَمُجُّ فتسقي ما به من النخل والزرع. وحصنها ماردٌ. وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل. وقال أبوعبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقرًى بين الشام والمدينة قرب حسلي طيّء كانت به بنو كنانة من كلب. قال: ودومة من القريات، من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال. والقريات: دومة وسُكاكة وذو القارة. فأما دومة فعليها سور يُتحصن به. وفي داخل السور حصن منيع يقال له ماردٌ. وهو حصن أُكَيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الجنّ بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أيامة بن ملغمة بن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن عُفَير وهو كندة السكوني الكندي. وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وجّه إليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش. وجاءت بقرة وحشية فحكّت قرونها بحصنه فنزل إليها ليلاً ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك واقتتحها خالد عنوةً وذلك هي سنة تسع للهجرة. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، صالح أُكيدر على دومة وامنه وقرّر عليه وعلى أهله الجزية. وكان نصرانيًا فأسلم أخوه حُرَيث فأقرّه النبي صلى الله عليه وسلم، على ما في يده ونقض أكيدر الصلح بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فأحلاه عمر، رضي الله عنه، من دومة فيمن أجلى من محالفي دين الإسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين التمر وبنى به منازل وسمّاها دومة. وقيل: دوماء باسم حصنه بوادي القرى. فهي قائم يُعرف إلا أنه خرب:... . ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج ٢، ص ٤٨٧ .

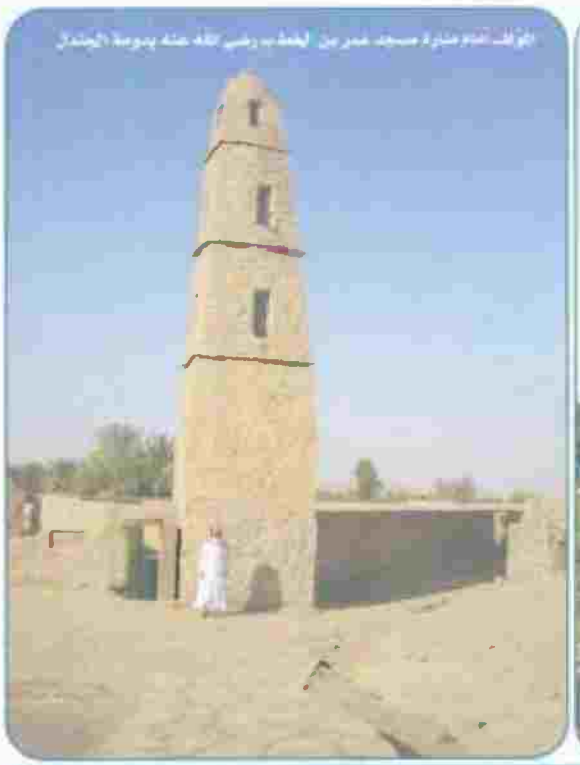
الواقف امام منارة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدومة الجندل

عيان اثرية في دومة الجندل

الموقف
قصر مارد (قصر الاكيدر بن عبد الملك) بدومة الجندل

قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراق، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، واختار أهل الشام عمرو ابن العاص، فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا أن يرفعا ما رفع القرآن، ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهما يجتمعان **بدومة الجندل**، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل **بأذرح**. فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت – وكان ذلك أول ما ظهرت فدنوه بالحرب، ودعوا عليه: أن حَكَّم بن آدم في حكم الله عز وجل، وقالوا: لا حكم إلا لله سبحانه، وقاتلوا. فلما اجتمع الحكمان **بأذرح**، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير في إقبالهما في رجال كثير. ووافى معاوية بأهل الشام، ولي علي وأهل العراق أن يوافوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحداً من الناس برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ ... .

لقطات منوعة لموقع التحكيم بأذرح في المملكة الأردنية الهاشمية

المؤلف

نص وثيقة التحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، فيما تراضيا فيه من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٢- قضية علي على أهل العراق شاهدهم وغائبهم، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائبهم.

٣- إنا تراضينا أن نقف عند حُكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما أحيا ونميت ما أمات. على ذلك تقاضينا وبه تراضينا.

٤- وإن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظراً وحاكماً، ورضي معاوية بعمرو بن العاص ناظراً وحاكماً.

٥- على أن علياً ومعاوية أخذا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، أن يتخذا القرآن إماماً ولا يعدوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً، وما لم يجدا في الكتاب رداه إلى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافاً، ولا يبغيان فيها بشبهة.

٦- وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به مما في كتاب الله وسنة نبيه، وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفاه إلى غيره.

٧- وهما آمنان في حكومتهما على دمائهما وأموالهما وأشعارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما، ما لم يَعْدُوَا الحق، رضي به راض أو سخط ساخط، وإن الإمة أنصارهما على ما قضيا به من الحق مما في كتاب الله.

٨- فإن توفي أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة، فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه رجلاً من أهل العدلة والصلاح، على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق.

٩- وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية، فلشيعته أن يولوا مكانه رجلاً يرضون عدله.

١٠- وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ورفع السلاح.

١١- وقد وجبت القضية على ما سميناه في هذا الكتاب، من موقع الشرط على الأميرين والحكمين والفريقين، والله أقرب شهيد وكفى به شهيداً، فإن خالفا وتعديا، فالأمة بريئة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمة.

١٢- والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم وأموالهم إلى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة، والسبل آمنة، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر.

١٣- وللحكمين أن ينزلا منزلاً متوسطاً عدلاً بين أهل العراق والشام.

١٤- ولا يحضرهما فيه إلا من أحبَّا عن تراض منهما.

١٥- والأجل إلى انقضاء شهر رمضان، فإن رأي الحكمان تعجيل الحكومة عجلاها، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخَّراها.

١٦- فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل، فالفريقان على أمرهما الأول في الحرب.

١٧- وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر، وهم جميعاً يد واحدة على ما أراد في هذا الأمر إلحاداً أو ظلماً أو خلافاً.

وشهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين، ابنا علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والأشعث بن قيس الكندي، والأشتر بن الحارث، وسعيد بن القيس الهمداني، والحصين والطفيل ابنا الحارث بن عبد المطلب، وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري، وعبد الله بن خباب بن الأرت، وسهل بن حنيف، وأبو بشر بن عمر الأنصاري، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب، ويزيد بن عبد الله الأسلمي، وعقبة بن عامر الجهني، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وحجر بن عدي الكندي، ويزيد بن حجية الكندي، ومالك بن كعب الهمداني، وربيعة بن شرحبيل، والحارث بن مالك، وحجر بن يزيد، وعلبة بن حجية، ومن أهل الشام، حبيب بن مسلمة الفهري، وأبو الأعور السلمي، وبسر بن أرطأة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، والمخارق بن الحارث الزبيدي، ومسلم بن عمرو السكسي، وعبد الله بن خالد بن الوليد، وحمزة بن مالك، وسبيع بن يزيد بن أبجر العبسي، ومسروق بن جبلة العكي، ويسر بن يزيد الحميري، وعبد الله بن عامر القرشي، وعتبة بن أبي سفيان، ومحمد بن أبي سفيان، ومحمد ابن عمرو بن العاص، وعمار بن الأحوص الكلبي، ومسعدة بن عمرو العتبي، والصباح بن جلهمة الحميري، وعبد الرحمن ابن ذي الكلاع، وثمامة بن حوشب، وعلقمة بن حكم، كتب يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين[1].

١ د. علي الصلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ نقلاً عن عدة مصادر موثوقة

حقيقة قصة التحكيم !

إبطال قصة التحكيم الشهيرة بين أبي موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما . تقديم وتلخيص أ. سليمان الخراشي

قصة تحكيم أبي موسى وعمرو بن العاص في الخلاف الذي كان بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما – مشهورة ذائعة في كتب الإخباريين وأهل الأدب. وفيها ما فيها من لمز الصحابة رضي الله عنهم بما ليس من أخلاقهم . وقد فند هذه القصة الباطلة : ابن العربي في العواصم ، والدكتور يحيى اليحيى في " مرويات أبي مخنف عند الإمام الطبري " . وقد وجدتُ الشيخ محمد العربي التباني قد أجاد في إبطالها في رده على المؤرخ / الخضري ؛ فأحببتُ نشر رده باختصار ليطلع عليه القراء ، وينتشر بينهم ؛ لاسيما وهو في كتاب شبه مفقود .

قال الشيخ التباني :

لا صحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى في قضية التحكيم

قال – أي الخضري – في ص ٧٢ : (فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر ؛ فيولوا منهم من أحبوا عليهم وأني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه . فتنابزا ، ويروي المسعودي أنهما لم يحص منهما خطبة وإنما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وأن المسلمين يولون عليهم من أحبوا ، وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول ا. هـ) .

أقول: هذه الأسطورة الموضوعة في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالأسطورة الموضوعة على علي وابن عباس والمغيرة ابن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بإبقاء عمال عثمان ، فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة ببعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه. وقد تقدم إبطالها ، والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما.

فهذه الأسطورة باطلة **بثمانية أوجه**.

الأول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه أخباري هالك ليس بثقة.

الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل .

الثالث: الطعنُ فيه بما ذكر طعنٌ في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل. فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه بها أهل البصرة وقرأوا عليه. ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص . قال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم. وقال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت. وقال الحسن البصري فيه : ما أتاها –يعني البصرة- راكب خير لأهلها منه. فهؤلاء الوضاعون الكاذبون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم.

الرابع: ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الأسطورة أن عمراً قال لأبي موسى ألست تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان؟ قال: بلى. قال: فإن الله عز وجل قال: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وكلاماً كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة، فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجه بالآية، وكأنه سلمه. والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها؛ منها أنه تعالى قال: (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) فأي إسراف ونصر حصلا له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البريء منه خمسة وأربعون ألفاً على أقل تقدير. ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً؟ وأي إسراف ونصر حصلا له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه؟ وجهل فادح ممن يحتج بها على ذلك. فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه ولو صدر منه من أبي موسى الأعلم منه.

الخامس: ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأمير المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها إن فلاناً داهية كاد أمة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها، وغاية أمرها أنها أشبه بعبث الأطفال لا تتجاوز العابث والمعبوث به، وبرّأ الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العبث.

السادس: لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو، بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهي من صفات الأخيار من بني آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة، ووصم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهي من صفات الأشرار من بني آدم، وكان العرب في جاهليتهم ينفرون منها أشد النفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم، وقد ذم ورهب دين الإسلام مرتكبيها، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادى على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان فلان".

السابع: لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبي معاوية) من أمرين: **الأول** ثبته في الخلافة كما كان أولاً، وهذا هو المتبادر من لفظ التثبيت، وهو باطل قطعاً: فإنه لم يقل أحد ينتسب إلى الإسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبته حكمه فيها بعده ولم يدعها هو لا قبله ولا بعده، ولم ينازع حيدرة فيها.

الثاني ثبته على إمارة الشام كما كان قبل، وهذا هو المتعين دراية وإن لم يصح رواية، وهو تحصيل الحاصل، وأي دهاء امتاز به على أبي موسى في تحصيل الحاصل؟ وأي تفضيل يوصم به أبو موسى مع هذا العبث؟ فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل؟ وهل نقص به علي عما كان له قبل؟

الثامن: قال القاضي أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: قد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله، وإذا لحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين، ثم قال: وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد، اتبع في ذلك بعضُ الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر، ثم ذكر الأسطورة باختصار ثم قال: هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك؛ فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع.. ثم ذكر أن الذي رواه الأئمة الثقات الأثبات كخليفة ابن خياط والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية ا. هـ. (تحذير العبقري من محاضرات الخضري ٢٠ / ٨٦-٩١).

فتنة الخوارج !

كانت وثيقة التحكيم سبباً في ظهور فتنة جديدة. فلم يكد الأشعث ابن قيس - يحمل الوثيقة ويطوف بها على الناس يقرؤها عليهم حتى أطلت فتنة الخوارج بقرنها، وقد كان أولئك الخوارج من جماعة أمير المؤمنين، ولم يشترك فيها أحد من أهل الشام، فقد كانوا جميعاً راضين بالتحكيم، مجتمعين على ما سيتوصل إليه الحكمان: أما أهل العراق فأخذوا يصيحون بالأشعث قائلين: حكمت الرجال، لا حكم إلا لله، وأول من قالها رجل يقال له : عروة بن أدية [١].

ولم يكد أمير المؤمنين يصل إلى الكوفة حتى اعتزل من جيشه اثنا عشر ألف رجل وهم الخوارج ، وتركوا الكوفة، ونزلوا حروراء، وأنكروا على أمير المؤمنين أشياء، فأرسل إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم وأقنع رجالاً منهم، وخرج إليهم عليٌ نفسه وجادلهم حتى رجع كثير منهم وتابوا وأنابوا وأصر الباقون على العناد والكفر، وما ذكرهم علي بأنهم الذين ألحوا في قبول التحكيم في أول الأمر قالوا: لقد أخطأنا ثم تبنا إلى الله ورجعنا، فإما أن تتوب كما تبنا وإلا قاتلناك حتى ترجع إلى حكم الله [٢]

كان الخليفة علي - رضي الله عنه - عازماً على عدم التعرّض لهؤلاء الخارجين ليمنحهم فرصة التفكير الموضوعي بما أقدموا عليه من سوء أفعال وخبث أقوال ،عسى أن يعودوا إلى جادة الطريق. بيد أنّهم بدأوا يشكّون خطراً حقيقياً على دولة الخلافة الراشدة، بعد أن أخذ خطرهم يتفاقم حينما استحروا القتل في الآمنين؛ فقام الخليفة بإرسال عدداً من أصحابه، تباعاً، ليحاوروهم ويعيدوهم إلى العقل والشرع، فباءت محاولاته بعدم النجاح بل على العكس فإنهم قتلوا بعض أولئك الصحابة الذي أرسلهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

لقد كان لظهور هؤلاء الخوارج كجماعة في أثناء معركة صفّين ضربة موجعة في الجيش العراقي حينما اعتبروا التحكيم نوعاً من الحكم بغير ما أنزل الله، فاعتزلوا علياً رضي الله عنه؛ وكفروه وتبرؤا منه، وتجمعوا في مكان يقال له : حروراء ومن ثم قيل لهم : الحرورية، مما آل بالخليفة أن يرسل إليهم ابنَ عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي - رضي الله عنه - فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة. ثم أشاعوا أن علياً تاب من الحكومة "التحكيم" ولذلك رجعوا معه. فبلغ ذلك علياً فخطب، وأنكر ذلك، فتنادوا من جوانب المسجد : " لا حكم إلا لله "، علي - رضي الله عنه - : " كلمة حق يراد بها باطل "، ثم قال لهم : " لكم علينا ثلاثة : أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من رزقكم من الفيء، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فساداً " . إلا أن الخوارج لم يرضوا بهذا العرض فكانت معركة النهروان والتي سنتناولها في الصفحات القادمة من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .

عن أبي سعيد الخُدري قال : بينا نحنُ عندَ رسول الله وهوَ يَقسمُ قَسْماً إذ جاءَهُ ذو الخُوَيْصرَة، وهوَ رجلٌ منْ بني تَميم، فقالَ: يا رسولَ الله، اعْدلْ، فقالَ رسولُ الله: « وَيْلَكَ، ومَنْ يَعْدلُ إذا لَمْ أعدلْ؟» قالَ عمرُ بنُ الخطاب: يا رسولَ الله، ائْذَنْ لي فيه أضْربْ عُنُقَه، قالَ رسولُ الله : «دَعْهُ، فإنَّ لَهُ أصْحاباً يَحْقرُ أحدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتهمْ، وصيامَهُ مَعَ صيامهمْ، يَقرؤونَ القُرآنَ لا يُجاوزُ تَراقيَهُمْ، يَمْرُقونَ منَ الإسْلام كَما يَمْرُقُ السَّهْمُ منَ الرَّميَّة، يَنظرُ إلى نَصْله، فَلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، ثُمَّ يَنظرُ إلى رصَافه فَلا يُوجَدُ فيه شَيْءٌ، ثُمَّ يَنظرُ إلى نَصيِّه فَلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ (وهوَ القدْحُ)، ثُمَّ يَنظرُ إلى قُذَذه فَلا يُوجَدُ فيه شَيءٌ، سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أسْودُ، إحْدى عَضُدَيه مثْلُ ثَدْيِ المَرْأة، وحَلْ البَضْعَة تَدَرْدَرُ، يَخْرُجونَ على حينِ فُرْقَة منَ النَّاس ». صحيح ابن حبان

١ - ٢ - د . محمد السيد الوكيل. جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، ص ٥٨٠

نقل عن علي نفسه أنه قال: لله در مقام سعد بن مالك و عبد الله بن عمر - أي في اعتزال الفتنة - إن كان يرا إن أجره لعظيم و إن كان إثماً إن خطأه ليسير. مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٤١٠).

• حَرُوراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة: يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنّث نظراً إلى أنه بقعة: قيل: هي قرية بظاهر الكوفة. وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنُسبوا إليها، وقال ابن الأنباري: حَروراءُ كورة، وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه، قال: ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤٥.

يقول النووي في شرح صحيح مسلم (١٦٧/٧) و (٢١٩/١٨-٢٢٠) بأن الروايات - أي عن النبي صلى الله عليه وسلم - صريحة في أن علياً رضي الله عنه كان هو المصيب المحق، و الطائفة الأخرى أصحاب معاوية كانوا بغاة متأولين، و فيها التصريح بأن أصحاب الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان و لا يفسقون. و لهذا فإن علياً رضي الله عنه تألم و تكدر بقتال أهل الجمل و قال بعد صفين: لو علمت أن الأمر يكون هكذا ما خرجت.

معركة النهروان سنة ٣٨ هـ

روى جماعة أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مخدج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج **أهل النهروان** سار إليهم أمير المؤمنين: علي - رضي الله عنه - وكان منه معهم ما كان. وأمر عليٌّ أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون ـ وكانوا في أربعة آلاف ـ فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، فزحفوا إلى علي فقدّم علي بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجال وراء الخيالة. وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم. وأقبلت الخوارج يقولون: **لا حكم إلا لله**. الرواح الرواح إلى الجنة. فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي، ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم، وعطفت عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنابك الخيول، وقتل أمراؤهم عبد الله بن وهب، وحرقوص بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي، قبحهم الله [١].

قال أبو أيوب: وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فأنفذته من ظهره وقلت له: أبشر يا عدو الله بالنار. فقال: ستعلم أينا أولى بها صلياً. قالوا: ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتلى منهم يقول: بؤساً لكم لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أمارة، غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحى من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلمهم إلى قبائلهم ليداووهم، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم. وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج: وحدثنا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة أن علياً لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم النهروان ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فرده [٢].

وقال حين مر بهم وهم صرعى: بؤساً لكم! لقد ضركم من غركم! قالوا: يا أمير المؤمنين من غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس أمارة بالسوء غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون. قيل: وأخذ ما في عسكرهم من شيء، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين. وأما المتاع والإماء والعبيد فإنه رده على أهله حين قدم. وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه، ودفن رجال من المسلمين قتلاهم. فقال علي حين بلغه: أقتلوهم ثم تدفنونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس. فلم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة. وقيل: كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين. وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الأنصاري، وله صحبة وسابقة، وشهد له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة. وكان أول من قتل [٣].

> عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة. رواه البخاري.

١ ابن كثير الدمشقي. البداية والنهاية. ج ٧، ص ٢٢٠.

٢ ابن الأثير. الكامل في التاريخ. ج ٢، ص ٨٧.

فتوى الشيخ عطية صقر، في مايو ١٩٩٧

س: نسمع عن فرقة دينية تسمى بالخوارج. فكيف ظهرت؟ ما هي مبادئها، وحكم الدين فيها؟

ج: الخوارج فرقة دينية ظهرت على أثر الخلاف بين علي ومعاوية، حيث انفصلت من شيعة علي رضي الله عنه جماعة خرجوا عليه بعد أن رضي بالتحكيم، حين اختار أبا موسى حكماً، واختار معاوية عمرو ابن العاص حكماً، وأطلق عليهم اسم الخارج والحرورية باسم المكان الذي انحازوا إليه، فكانوا أول فرقة منطقة شذت بفكرها القائم على تكفير مرتكب الكبيرة ومن يرفض حكم الله من أجل حكم البشر، رافعين شعار "لا حكم إلا لله" ونبه علي رضي الله عنه على زيف هذا الشعار الذي اتخذوه ستاراً لأغراض لست في مصلحة الدين فقال "كلمة حق أريد بها باطل" وحدث أن أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لمناقشتهم فرجع كثير منهم، ثم تمردوا وواصلوا، وفي النهاية قاتلهم بعد قتلهم عامله عليهم عبد الله بن خباب بن الأرت، وأوقع بهم في "النهروان" سنة ٣٨ هـ، ولم ينج منهم إلا قليل، ثم ظهروا بعد ذلك بمعتقداتهم وتوسعوا فيها وكثرت فرقهم. وما زالت منهم بقية إلى الآن في بلاد المغرب، يقول عنهم ابن حزم: إنهم أعدى هذه الفرق، وهم الإباضية "نيل الأوطار للشوكاني ج ٧ ص ١٦٨" ج ٧، ص ٤١٩

... وانصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء، فبذلك سمو الحرورية، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٢.

لماذا خرج الخوارج على الإمام؟

اطلق الخوارج شعار: لا حكم إلاّ لله، وقالوا: نحن لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله. وكان قبول التحكيم منّا خطيئة، ونحن الآن تُبنا ورجعنا عن ذلك، ونطلب من الخليفة علي (رضي الله عنه) أن يرجع، وإلاّ فنحن منه براء. فأوضح لهم الخليفة أن قيم الدين وسمو مبادئه تقتضي الوفاء بالعهد والالتزام بالكلمة، والذي هو: الهُدنة لمدّة عام، وهو ما أُبرم بين المعسكرين، وقال لهم: (ويحكم، بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع) ؟.

قال ابن الأثير: ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم. قالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصداً، فارجع إلى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فإنه أقوى لنا على عدونا. وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم. فأقاموا فيه أياماً ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلا رجالاً من وجوه الناس وترك المعسكر حالياً، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وقال لهم أيضاً: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ومن في جهاده القربة إلى الله، عز وجل، ودرك الوسيلة عنده، حيارى من الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً. فلم ينفروا ولا تيسروا. فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطىء بهم. فمنهم المعتل ومنهم المتكره، وأقلهم من نشط.

الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٧ - ٨٨

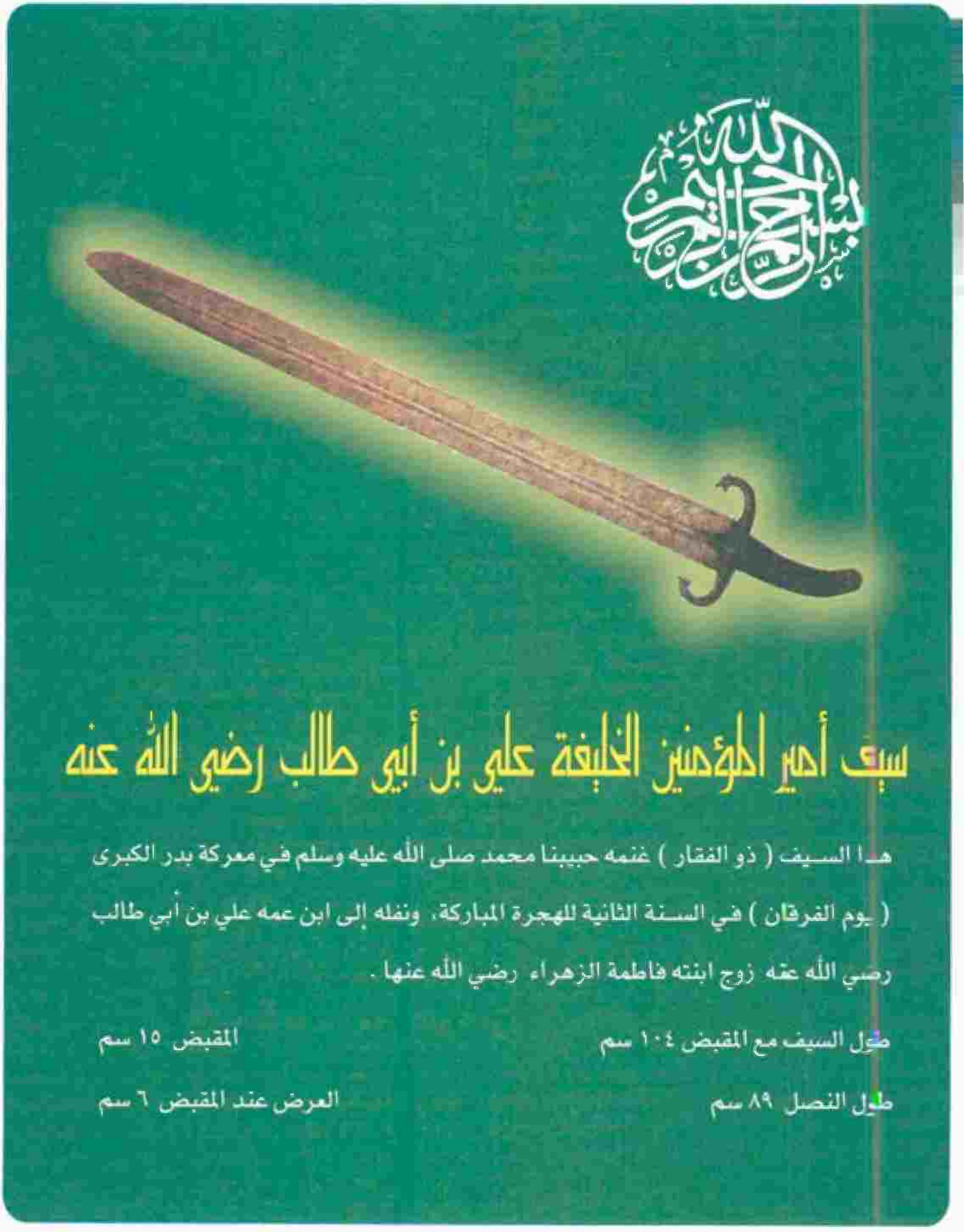

سيف أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هذا السيف (ذو الفقار) غنمه حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم في معركة بدر الكبرى (يوم الفرقان) في السنة الثانية للهجرة المباركة، ونفله إلى ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

طول السيف مع المقبض ١٠٤ سم

المقبض ١٥ سم

طول النصل ٨٩ سم

العرض عند المقبض ٦ سم

أمر الخوارج بعد النهروان؟ !

لما قُتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على **علي بالدسكرة** في مائتين ثم سار إلى الأنبار، فوجه إليه **علي** الأبرش بن حسان في ثلاثمائة فواقعه، فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فأتى **ماسبذان**، فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج الأشهب بن بشر، وقيل الأشعث، وهو من بجيلة، في مائة وثمانين رجلاً؛ فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم، فوجه إليهم **علي** جارية بن قدامة السعدي، وقيل حجر ابن عدي، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا **بجرجرايا** من أرض جوخى، فقتل الأشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب **بالبندنيجين** ومعه مائتا رجل فأتى **درزنجان**، وهي من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج أبو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور، وأكثر من معه من الموالي، وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم، واجتمع معه مائتا رجل، وقيل أربعمائة، وعاث حتى نزل على خمسة فراسخ من **الكوفة**، فأرسل إليه **علي** يدعوه إلى بيعته ودخول الكوفة، فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب. فبعث إليه **علي** شريح بن هانىء في سبعمائة، فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين، فانحاز إلى قرية، فتراجع إليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة، فخرج **علي** بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي، فدعاهم جارية إلى طاعة **علي** وحذرهم القتل فلم يجيبوا، ولحقهم **علي** أيضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه، فقتلهم أصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم. وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى، فأمر **علي** بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برأوا. وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين، وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، ولجرأتهم قاربوا الكوفة [1].

١ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩٦ - ٩٧.

الدسكرة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح كافه. قرية كبيرة ذات منبر بنواحي نهر الملك من غربي بغداد؛ ينسب إليها يحيى منصور منصورين أحمد بن الحسين بن منصور الدسكري أحد الرؤساء، روى عنه أبو سعد شيئاً من لشعر. و الدسكرة أيضاً: قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهي دسكرة الملك. كان هُرْمُز بن سابور بن أردشير ابن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ النُشْتَبَرْي ثم الدسكري، وذكر في باب، والحافظ لقبٌ له وليس لحفظ الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بشرون بن عبد الله العطار الدسكري، سمع أبا طاهر المخلص، روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفي سنة ٤٣١. و الدسكرة: قرية مقابل جَبُل؛ منها كان جان بن أبي حمزة جدّ محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة ابن الزيات الوزير، وفي أخبار نافع بن الأزرق أنه من نواحي الأهواز و الدسكرة أيضاً: قرية بخوزستان؛ عن البشاري والدسكر في اللغة: الأرض المستوية.

ماسبذان: بفتح السين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون. وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماه دينار فيما حد بأبسط من هذا؛ وكان بعد فتح حُلْوان ... قال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى الحَرْر نعطف منها يَمنةً إلى ماسبذان ومهرجان قذق وهي مدن عدّة، منها: أريوجان وهي مدينة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والأملاح، وماؤها يخرج إلى البندنيجين فيسقي النخل بها ولا أثر لها إلا حمّات ثلاث وعين إن احتقن إنسان بمائها أسهل إسهالاً عظيماً وإن شربه قذف أخلاطاً عظيمة كثيرة، وهو يضرّ أعصاب الرأس ومن هذه المدينة إلى الرَّدّ، بالراء، عدة فراسخ، وبها قبر المهدي وليس له أثر إلا بناء قد تهدّم رُسومه ولم يبق منه إلا الآثار ثم نخرج منها إلى السِّيرَوَان وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة، ومنها إلى الصُّيْمَرة، وقد ذكرت في موضعها.

جرجرايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات؛ وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكُتّاب والوزراء.

ياقوت الحموي معجم البلدان

فتنة الخريت : الخريت رجل من بني ناجية، حرض قومه ومن أطاعه من القبائل على العصيان والتمرد وعدم إخراج الزكاة وظاهر المرتدين، وقتل رجلاً من أصحاب الخليفة علي - رضي الله عنه - ؛ فوجه إليه الخليفة رجلاً من خيرة رجاله .

قال الطبري: فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة؛ فأخذ على فارس حتى انتهى إلى أساف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه، أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسرهم إني أرى رأيكم؛ فإن علياً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله! وقال للآخرين منددا لهم: إن علياً حكم حكماً رضي به فخلعه حكمه الذي أرتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما أرتضاه لنفسه، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وقال سراً لمن يرى رأي عثمان: أنا والله على رأيكم، قد والله قتل عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم. وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم، وصلوا بها أرحامكم، وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم، وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم، قالوا: والله لديننا الذي خرجنا منه خير ولعدى من دين هؤلاء الذي هم عليه، ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، وإخافة السبيل، وأخذ الأموال، فرجعوا إلى دينهم فلقي الخريت أولئك فقال لهم: ويحكم أتدرون حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى نصرانيته؟! لا والله ما يسمع لهم قولاً، ولا يرى لهم عذراً، ولا يقبل منهم توبة، ولا يدعوهم إليها، وإن حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم.

ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك - تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

مناوشات الشام لأطراف العراق سنة ٣٩ هـ ؟

في مستهل عام ٣٩ هـ بدأ معاوية يسرح جيوشه إلى الأطراف التي تحت إمرة الخليفة **علي** - رضي الله عنه - ، ولعل الذي دعا معاوية إلى ذلك علمه بانشغال **علي** في إخماد تلك الفتنة الداخلية، فطمع معاوية في أن تدين له تلك الأطراف، وتذعن لطاعته في وقت تخيل أن علياً عاجزٌ فيه عن إغاثة أحد من عماله، ولكن علياً كان يقظاً فلم يرسل معاوية جيشاً إلى طرف من الأطراف إلا وأرسل إليه من يتصدى له ويرده خائباً [١] .

وجه معاوية النعمان بن بشير إلى **عين التمر** وأرسل معه ألف جندي، ولم يكد الجيش يصل إلى عين التمر حتى تصدى له مالك بن كعب في مائة رجل، وقاتلهم حتى دخل الليل، وانهزم النعمان وعاد إلى حيث أتى .

ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل إلى **هيت** وأمره أن يخضعها ثم يتوجه إلى **الأنبار**، و**المدائن** فتوجه سفيان إلى هيت فلم يجد بها أحداً فسار إلى الأنبار، وهناك قابله عامل علي؛ أشرس بن حسان في مائة رجل وصبر في رجاله مع قلتهم لجيش سفيان البالغ ستة آلاف رجل، ولكن سفيان حمل بالخيل والرجالة فقتل أشرس وقتل معه ثلاثين رجلاً ، وبلغ الخبر علياً فأرسل في طلبهم ففاتوهم ولم يدركوا منهم أحداً كذلك وجه معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى **تيماء**، وأمره أن يجمع الصدقات من البدو الذين يمر بهم، ويقتل من يمتنع منهم، ثم يتوجه إلى المدينة فمكة فالحجاز ويفعل فيهما مثلما فعل بتيماء .

وبلغ الخبر علياً فوجه إليه المسيب بن نجبة الفزاري في ألف رجل فأدرك عبد الله عند تيماء، وتقاتل الجيشان حتى زالت الشمس، وتمكن المسيب من عبد الله، ولكنه لم يرد قتله، وحرضه على الهرب فلجأ عبد الله إلى الحصن وهرب الباقون إلى الشام، وحاصرهم المسيب، وأطلقهم فانصرفوا إلى الشام .

ووجه معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف رجل وأمره أن يمر بأسفل **واقصة** ثم **الثعلبية** وأن يغير على كل من يوالي علياً في هذه المناطق، فسار الضحاك وقتل ... ولما بلغ **القطقطانة** لقي عمرو بن عميس وكان في خيل علي وأمامه أهله يقصد الحج فأغار الضحاك على من كان معه وحبسه عن الحج [٢] .

وبلغ علياً الخبر فبعث حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف ، فأدرك حجر الضحاك عند **تدمر** فقتل من رجال الضحاك تسعة عشر رجلاً ، وقتل من رجاله اثنان، وحال الليل بين المتقاتلين فهرب الضحاك ومن معه، ورجع حجر برجاله .

ويبدو أن معاوية - رضي الله عنه - قد انزعج لما يحدث لمن يوجههم إلى الأطراف فخرج بنفسه إلى أن شارف **دجلة** ، ولكنه رجع بغير قتال ودون أن يواجه أحداً من رجال علي -رضي الله عنه - . وهكذا مضت سنة تسع وثلاثين للهجرة في مناوشات لم تغن عن صاحبها شيئاً وإن أثبتت قوة وبسالة جيش الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في صد ورد قوة الجيش الشامي .

---

١ - ٢ . د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين، ص ٦٠٠ - ٦٠١ .

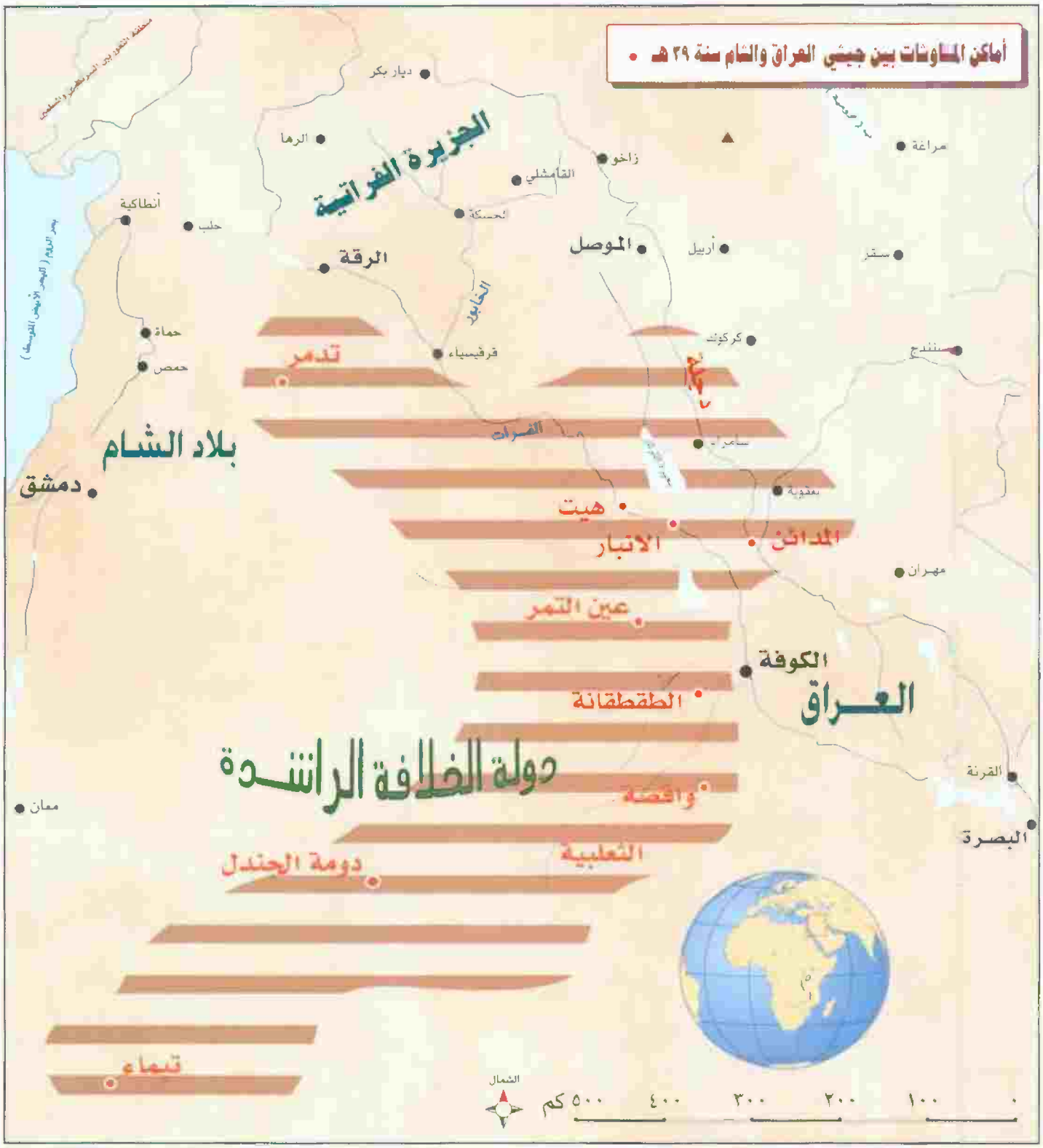

كان الصواب أن لا يكون قتال بين الفريقين وكان ترك القتال خيراً للطائفتين. فليس في الاقتتال صواب، ولكن علياً - رضي الله عنه - كان أقرب إلى الحق من معاوية، والقتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق. وهذا قول أحمد وأكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم. وهو قول عمر بن حصين رضي الله عنه. وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال. وينهى عن بيع السلاح في الفتنة. وهو قول أسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأكثر من بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

ولهذا كان من مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم . د. عبد الفتاح البنداري، خلافة في قلب علي . ص ١٠٦ .

قال ابن الأثير: بعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى **دومة الجندل**، وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة **علي ومعاوية** جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فامتنعوا، وبلغ ذلك علياً فسير مالك بن كعب الهمداني إلى دومة الجندل. فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك. فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً وأقام مالك أياً ما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، قالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف وتركهم. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٩٩.

قيقانُ: بالكسر، وأهل الشام يسمون الغراب قافاً ويجمعونه قيقان؛ وتلّ القيقان: بظاهر مدينة حلب معروف عندهم. و قيقان: بلاد قرب طبرستان. وفي كتاب الفتوح: في سنة ٣٨ وأول سنة ٣٩ في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، توجّه إلى ثغر **السند** الحارث ابن مرّة العبدي متطوّعاً بإذن **عليّ، رضي الله عنه**، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً وقسم في يوم واحد ألف رأس ثم إنه قُتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً، وكان مقتله في سنة ٤٢، قال: و القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه جميعاً، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منّا، فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين، ثم ولّى عبدُ الله بن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبد الله بن سَوّار العبدي، ويقال بل ولاّه معاوية من قبله ثغر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ثم وفد إلى معاوية وأهدي إليه خيلاً قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه: ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٤، ص ٤٢٣ .

السِّنْدُ بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام ابن نوح، يقال للواحد من أهلها سِنديّ والجمع سند مثل زنجيّ وزنج، وبعض يجعل مُكْران منها ويقول: هي خمس كوَر، فأوّلها من قبل كرمان مكران ثمّ طوران ثمّ السند ثمّ الهند ثمّ المُلتان. و قصبة السند: مدينة يقال لها المنصورة، ومن مُدنها دَيبل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز، وهي أيضاً على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة، ولهم فقيه يكنّى بأبي العبّاس داوديّ المذهب له تصانيف في مذهبه وكان قاضي المنصورة ومن أهلها، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي، سمع نافعاً ونفراً من التابعين. قال أبو نعيم: كان أبو معشر سندياً وكان أكّن وكان يقول: حدثني محمد بن قعب يريد كعب: ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان مج ٣، ص ٢٦٨ .

ذكر ولاية زياد بن أبيه على بلاد فارس

قال ابن الأثير: وفي هذه السنة ولى علي زياداً كرمان وفارس. وسبب ذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع اهل فارس وكرمان في كسر الخراج. فطمع اهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم. واخرج اهل فارس سهل بن حنيف. فاستشار علي الناس فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلك يا امير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي؟ قال: من هو؟ قال: زياد. فأمر علي ابن عباس أن يولي زياداً. فسيره إليها في جمع كثير. فوطىء بهم أهل فارس. وكانت قد اضطرمت. فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه. وضرب بعضهم ببعض. فدل بعضهم على عورة بعض. وهربت طائفة. وأقامت طائفة. فقتل بعضهم بعضاً. وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعاً ولا حرباً وفعل مثل ذلك بكرمان. ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له. ونزل اصطخر. وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري. فهي تسمى قلعة منصور. وقيل إن ابن عباس أشار بولايته. وقد تقدم ذكره. وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البدري. وقيل في أول خلافة معاوية. وقيل غير ذلك. ولم يشهد بدراً وإنما قيل له بدري لأنه نزل ماء بدر. وانقرض عقبه. الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٩٩

طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد سنة ٣٩ هـ

مسجد نصير الملك في شيراز يعود إلى العهد القاجاري في إيران

كَرمَانُ: ... وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبّه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، قال محمد ابن أحمد البنّاء البشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحرّ والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مُدنه المشهورة جيرَفت وموقان وخَبيص وبَمّ والسيرجان ونرماسير وبُرْدَسير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويُحمَل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سُنّة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعُها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلَت من سلطان يقيم بها إنما يتولاّها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥.

فارسُ: ... ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ومن جهة كرمان السيرجانُ ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران، قال أبو علي في القصريات: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التأنيث كنَعمانَ وليس أصله بعربي بل هو فارسيّ معرّبٌ أصله پارس وهو غير مرتضى فعرّب فقيل فارس، ... وهي في هذه الولاية من أمهات المدُن المشهورة غير قليل، وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن **شيراز**، سميت بفارس بن عَلَم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقاً بالثريّا لتناولته فارس: وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برّية العرب إلى عُمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صَفْوَة الأرض وأعدلها فيما زعموا، وفارس خمس كور: إصطخر وسابور وأردشير خُرّه ودارابجرد وأرّجان، قالو: وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً ومثلها عرضاً، وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء الحضرمي عامل أبي بكر ثم عامل عمر على البحرين ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

مناوشات الشام للمدينة ومكة واليمن سنة ٤٠ هـ
أرض الشام
العراق
الكوفة
المدائن
١
استهلت سنة ٤٠ هـ بقيام معاوية بن أبي سفيان بإرسال بسر ابن أبي أرطاة إلى المدينة في ٣٠٠٠ مقاتل.
جيش العراق
٢
أبو أيوب الأنصاري، عامل علي على المدينة يتركها بعد دخول قوات معاوية بقيادة بسر بن أبي أرطاة. فبايعه أهل المدينة تحت تهديد السلاح. وأجبر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله على مبايعته بعد أن ذهب إلى أم المؤمنين أم سلمة وسألها ماذا يفعل؟ فأشارت عليه أن يبايع كما بايع ولدها عمر بن أبي سلمة وختنها عبد الله بن زمعة.
جيش الشام
سيناء
أرض الحجاز
شبه الجزيرة العربية
نجد
المدينة النبوية
٣
انطلق بسر إلى مكة المكرمة، وخاف أبو موسى من قتل بسر له؛ لكن بسراً طمأنه قائلاً: ما كنت أفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك. فخلى عنه.
عودة جيش الشام
مكة المكرمة
٥
علم أمير المؤمنين بما فعله بسر في أهل المدينة ومكة واليمن فاشتاط غضباً، وجهز جارية بن قدامة في ألفي رجل، ووهب بن مسعود في ألفين كذلك. فسار جارية حتى بلغ نجران فحرق بها دوراً وأخذ أناساً من مؤيدي معاوية فقتلهم. وأشاع الرعب في الناحية كلها، وسمع بسر بن أبي أرطاة بقدوم جارية ففر هارباً هو وأصحابه. وسار جارية وراءهم حتى بلغ مكة. ولكنه لم يدركهم فقد أمعنوا في الفرار. وأخذ جارية بيعة أهل مكة للحسن بن علي وكذلك فعل في المدينة. وذلك لأن أمير المؤمنين كان قد مات بعد خروج جارية من الكوفة. د. محمد الوكيل. المرجع السابق ٦٠٢
نجران
٤
انطلق بسر إلى اليمن، ولما علم عبيدالله بن عباس والي اليمن فر منها إلى الكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان؛ لكن بسراً قتل خلقاً من أنصار الخليفة علي رضي الله عنه.
صنعاء
أرض اليمن
أرض السودان
البحر الأحمر
المحيط الهندي (بحر العرب)
خليج البحرين (العربي)
البحر المتوسط
مصر
النوبة
اكسوم
مملكة أكسوم العبشية
الشمال
٥٠٠ كم ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠

المؤلف

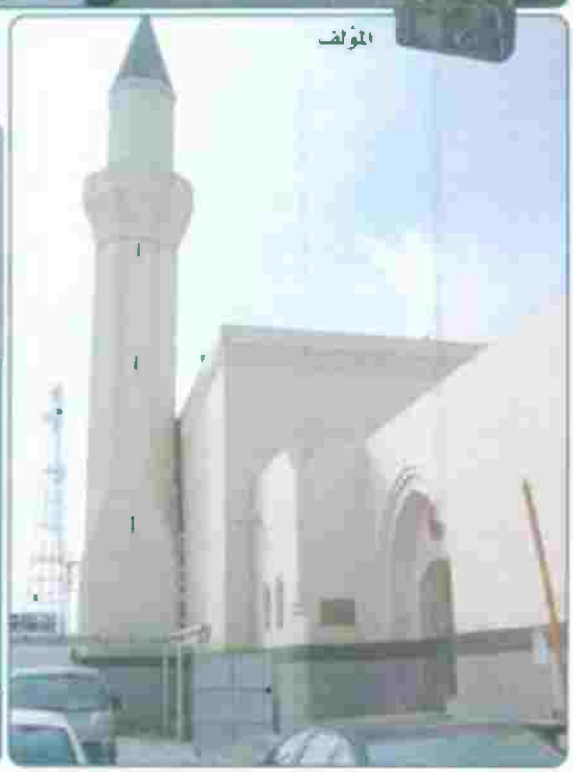

لقطات متعددة لمسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقرب من المسجد النبوي الشريف

الهدنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية رضي الله عنهما

سمع معاوية بخروج جارية متعقباً بسراً، وعلم أن المعارك لن تنتهي على هذا الحال إلا بصلح يعقد بين الطرفين، لأن كل واحد منهما أصر على الإمرة: عليٌّ بما له من البيعة التي تمت له في المدينة النبوية؛ ومعاوية بنتيجة التحكيم، ولم يسلم أحدهما للآخر، ولم يعط له الطاعة حينئذ كتب معاوية إلى علي يطلب منه كف السيف وعدم إراقة الدماء، ودارت مكاتبات كثيرة بين الرجلين كان آخرها رسالة معاوية التي قال فيها: (أما شئت فلك العراق ولي الشام ، ونكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين) .. وقبل أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه- هذا العرض على الرغم من تحقيقه الانتصارات المتوالية على جيش الشام، وتراضيا على ذلك !.

ووقعت بذلك المهادنة بفضل الله تعالى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما - واتفقا على وضع الحرب، وعلى ألا يدخل أحدهما على الآخر في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو. الطبري. (ج ٥، ص ١٤٠)

ولكن هذه الهدنة لم تدوم طويلاً فقد قتل أمير المؤمنين - علي -في رمضان سنة ٤٠ هـ أي في السنة نفسها التي حصلت فيها الهدنة بين الفريقين .

قبل مقتل علي - رضي الله عنه - .

لم يكد الناس ينعمون بالهدوء وراحة البال على أثر الهدنة التي وقعت بين علي ومعاوية، حيث وضعت الحرب أوزارها، وألقى الناس السلاح، وأمن بعضهم بعضاً، وأخذت الأوضاع تستقر، وبسط معاوية نفوذه على بلاد الشام ، وما حولها بدون منازع وراح يجيبها ، كما بسط عليٌّ نفوذه على العراق بلا منازع وأخذ يجبيها ويقسمها على أصحابه ... د . محمد السيد الوكيل، ص ٦٠٣ .

في ظلال آية ١

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

يقول تعالى: إذا خفت من قوم خيانة، فانبذ إليهم عهدهم على سواء، فإن استمروا على حربك ومنابذتك، فقاتلهم ﴿وَإِن جَنَحُوا﴾ [الأنفال:٦١] أي مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾ في الطاعة والمسالمة والمهادنة ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١] أي اسعَ إليها واقبل منهم ذلك، ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح، ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، تسع سنين، أجابهم إلى ذلك مع ما اشترطوا من الشروط الأخر.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثني فضيل بن سليمان يعني النميري، حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن إياس بن عمرو الأسلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنه سيكون بعدي اختلاف أو أمر فإن استطعت أن يكون السلم فافعل » وقال مجاهد: نزلت في بني قريظة، وهذا فيه نظر، لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مكتنف لهذا كله، وقول ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة:٢٩] وفيه نظر أيضا، لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إذا كان العدو كثيفا فإنه تجوز مهادنتهم، كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص، والله أعلم. تفسير ابن كثير

أهم الأحداث الرئيسة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

المؤسسة القضائية في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام

لقد جاء الإسلام بتشريعات وقوانين حفظت للناس حقوقهم، وضمنت لهم الفلاح في الدنيا والآخرة. والخلفاء الراشدون خير من قام بتطبيق هذه التشريعات العظيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما تولى عليّ - رضي الله عنه - زمام الأمر في الدولة الإسلامية قام بتطبيق ذلك منذ بداية خلافته . حيث كان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم ، يقول : اللهم إني لم آمرهم أن يظلموا خلقك، ولا أن يتركوا حقك [١]، ويدل على هذا رسالته التي أرسلها إلى الأشتر النخعي واليه على مصر حين كانت تابعة لحكمه. وفيها يقول: ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر في الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تستشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلهم تبرمًا بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على كشف الأمور، وأصرمهم على اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر من تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال عندك [٢].

قال الماوردي:قد مر علي بن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاختبره ، فقال له ما عماد الدين ؟ فقال : الورع ، قال : فما آفته ؟ قال الطمع ، قال : تكلم الآن إن شئت، وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولا خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكره عليه وزجره عنه، فإن أقلع وتاب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بأحاديث مناكير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه ، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل ، وذلك من أحد وجهين ، إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه ، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وابتداعه فيستعدونه فيه فيعول في الإنكار على أقاويلهم وفي المنع منه على اتفاقهم [٣].

الفرق بين الحكم والقضاء:

الحكم هو ما يقوم به الحاكم لتحقيق العدالة في الناس ويشمل كل نواحي حياة الأمة. أما القضاء فهو انفصل في الخصومات بين الناس بما يأمر به الشرع إلزاماً. ومعنى هذا أن القضاء يتم بعد وجود منازعات، أو ضبط أحد الخارجين على القانون متلبساً بجريمة، وتقديمه إلى القاضي، ليفصل في الأمر بما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وتكون أحكم القاضي واجبة التنفيذ.

١ - ابن تيمية الحراني، السياسة الشرعية، ج ١ ، ص ٢٦ .

٢ - شرح نهج البلاغة للشيخ / محمد عبده، المكتبة العصرية ، لبنان .

٣ - الماوردي، الأحكام السلطانية، ج ٢ ، ص ٣ .

القضاة

القاضي: هو الشخص الثاني في الدولة الإسلامية الذي يشرف على تطبيق الإسلام، وهو يقوم بالفتيا بحكم الله على سبيل الإلزام في فض الخصومات بين الناس و منع ما يضر الجماعة ورفع الخصومات بين الناس والدولة. والقضاء ثلاثة أنواع:

- قاضي خصومات، وهو الذي يفض الخصومات بين الناس.
- قاضي الحسبة، وهو الذي يقوم بإزالة المنكرات في الأماكن العامة ومنع ما يضر بالجماعة.
- قاضي المظالم، وهو الذي يتولى رفع النزاع الواقع بين الناس والدولة من موظفين وحكام وخليفة.

أشهر قضاة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أقر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي بعض القضاة الذين ثبتت جدارتهم، وكانوا على القضاء قبله، وعين قضاة وولاة آخرين، منهم:

١- شريح بن الحارث الذي كان على قضاء الكوفة، وأقره عليٌّ عليها، وكان يرزقه كل شهر خمسمائة درهم.

٢- أبو موسى الأشعري الذي ولاه عثمان القضاء بالكوفة، فأقره على، ثم عزله.

٣- عبيد الله بن مسعود، الوالي والقاضي باليمن.

٤- عثمان بن حنيف على البصرة.

٥- قيس بن سعد على مصر، وكان شهد فتح مصر، واختط بها داراً، ووليها لعلي ثم عزله بمحمد بن أبي بكر.

٦- عمارة بن شهاب على الكوفة.

٧- قثم بن العباس على المدينة المنورة، سنة ٣٧هـ، وعلى مكة والطائف.

٨- جعدة بن هبيرة المخزومي، ثم خليد بن قرة اليربوعي على خراسان.

٩- عبد الله بن عباس كان والياً لعلي على البصرة، وكان أبو الأسود الدؤلي على قضائها، وفي قول ولى عبد الله بن عباس على القضاء في البصرة عبد الرحمن بن يزيد الحُدّاني، وكان أخا المهلب بن أبي صفرة لأمه. وبقي قاضياً عليهم أيام علي بن أبي طالب، وطائفة من عمل معاوية حتى قدم زياد فعزله، وقال أبو عبيدة: كان ابن عباس يفتي الناس ويحكم بينهم، وإذا خرج ابن عباس عن البصرة استخلف أبا الأسود، فكان هو المفتي، والقاضي يومئذ يدعى المفتي، فلم يزل كذلك حتى قتل علي سنة أربعين، ونقل عن أبي الأسود أقضية طريفة، ولما خرج أمير المؤمنين علي من المدينة إلى البصرة ولى عليها عبد الله بن عباس.

١٠- سعيد بن نمران الهمداني الذي عينه علي لما قدم الكوفة، ثم عزله، ثم استقضاه مصعب ابن الزبير على الكوفة فقضى ثلاث سنوات، ثم عين ابن الزبير عبد الله بن عتبة بن مسعود.

١١- عبيدة السلماني، محمد بن حمزة الذي عينه عليٌّ على قضاء الكوفة بعد عزل سعيد الهمذاني، وقال له: اقضوا كما كنتم تقضون، ثم عزله وعين شريحاً، وقال الشعبي: كان شريح أعلم الناس بالقضاء، وكان عبيدة يوازي شريحاً في القضاء، وله أقضية طريفة، وكان من علماء الكوفة المشهورين، وكان شريح يستشيره ويرجع إليه.

١٢- محمد بن يزيد بن خليدة الشيباني، عينه على قاضياً على الكوفة، وله أقضية فيها.

وقد كان قضاة علي في الأمصار هم ولاته على البلدان المختلفة لأن ولايتهم كانت عامة تشمل الحكم والإدارة وإقامة الحدود والإمامة والقضاء وجباية الصدقات وغيرها. وكان علي رضي الله عنه يطلب من ولاته التحري في تعيين القضاة، مما يدل على أنه خول لهم تعيين القضاة في البلدان التابعة لولاياتهم، مع أن الولاة- في الغالب – هم قضاة الأمصار التي يقيمون فيها، إلا أنه ورد ذكر أسماء عدد من قضاة الأمصار في عهد علي، كما مر معنا. ويبدو أن ولاة الأمصار كان لهم الحق في النظر في المظالم التي يرفعها الناس ضد أحكام القضاء، وبالدرجة الأولى التي حكم فيها قضاة ولوا من قبلهم وليس من قبل الخليفة، كما كان لهم النظر في المظالم الأخرى من قبل قضاة البلدان المعينين من قبل الخليفة بحكم عموم ولايتهم، إلا أنهم كانوا يرجعون إلى الخليفة في مثل هذه القضايا، ومن المعروف أن الخلفاء كانوا يفتحون أبوابهم لمن يجأر بالشكوى سواء كانت الشكوى ضد الولاة أو ضد القضاة أو عمال الخراج أو غيرهم. د. الصلابي ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

الحياة الاقتصادية في عهد علي ﷺ

اتخذت الدولة الإسلامية المنهج الإسلامي، في وضع التشريعات الاقتصادية الخاصة بها، مستندة في ذلك إلى الأحكام والتشريعات التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، مثل الفيء، والجزية، والزكاة، والصدقات، والغنيمة. وقام الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بتوظيف هذه التشريعات وفق ضوابط الشرع الإسلامي.

وحينما تولى علي بن أبي طالب الخلافة (٣٥-٤٠ هـ) (٦٥٦-٦٦١ م) في ظروف حرجة كانت تمر بها الدولة الإسلامية، وهي الفتنة، التي حدثت بعد مقتل عثمان، حيث ألح البعض على الخليفة الجديد بالأخذ بثأر عثمان من المسلمين، الذين قتلوه، فكان يقوم بعمل تحقيق في هذا الشأن، لكن أحداثاً كبيرة جرت وأدت إلى اندلاع حرب الجمل وصفين بين بعض الصحابة رضي الله عنهم وطالب معاوية منذ تولي علي زمام الخلافة بالقصاص من قتلة عثمان ثم آل الأمر إلى استقلال الشام عن تبعية خليفة المسلمين في هذه المسألة.

ذكر يحيى بن سليمان الجعفي - أحد شيوخ البخاري - في كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية : أنت تنازع علياً أو أنت مثله ؟ قال : لا و إني لأعلم أنه أفضل مني و أحق بالأمر ، و لكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً و أنا ابن عمه و وليه أطلب بدمه ؟ فأتوا علياً فقولوا له يدفع إلينا قتلة عثمان ، فأتوه فكلموه فقال : يدخل في البيعة و يحاكمهم إلي ، فامتنع معاوية فسار علي في الجيش من العراق حتى نزل بصفين و سار معاوية حتى نزل هناك و ذلك في ذي الحجة سنة ست و ثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر . سير أعلام النبلاء (٣/١٤٠) . و ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/١٣٢) و ابن حجر في الفتح (١٣/٩٢) و حسن ابن حجر اسناده .

وفي واقع الحال يعتبر مقتل عثمان أول مشكلة واجهت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، والمشكلة الثانية فهي الإصلاح المالي والإداري للدولة، الذي تغير كثيراً، في عهد الشيخين، وكان شغل أمير المؤمنين (علي) الرجوع إلى هذا المنهج الإسلامي، وكيفية تحقيق العدل، كما كان. فعزل جميع ولاة عثمان، واستبدل بهم من رآهم خيراً، فأرسل سهل بن حنيف إلى الشام، وردته خيل معاوية من تبوك، مهدداً بالقتل، إذا لم يرجع إلى المدينة. وأشارت الكتابات إلى أن هذا الاعتراض، الذي ساد عهد علي، كان يتزعمه معاوية في الشام.

لذلك لم يستطع الخليفة علي - رضي الله عنه - أن يصل إلى استقرار مالي، واقتصادي، أو حتى سياسي، بسبب الظروف المحيطة بالدولة رغم الفترة القصيرة التي قضاها علي في الحكم. لكنه لم يتوان عن حث عماله في جميع الأمصار على إحقاق الحق، والحرص على إقامة العدل الذي أمر الله به ، وعدم المبالغة في أخذ الخراج، وطرق جبايته، والعمل على إنصاف الضعفاء، وإعطائهم حقوقهم المالية.. إلخ. وجميع الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي في العهد الراشدي فإن علياً - رضي الله عنه - لعب دوراً كبيراً في تثبيته حتى لا تضيع جهود سابقيه هباء منثوراً ، ونتيجة هذه الظروف السيئة التي سادت خلافة علي فإنه خرج من الدنيا بنزاهة، وشرف، وعدل، وانتهى بذلك عصر الخلفاء الراشدين باستشهاد أمير المؤمنين على يد الخارجي ابن ملجم .

عملة ساسانية من الفضة تعود إلى عهد يزدجرد الثالث ضربت في سجستان سنة ٣٦ هـ في عهد خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

هذه العملة من مجموعة الأستاذ / عمر البساطي

الجزية في خلافة علي رضي الله عنه

لم يطرأ تغيير على مقدار الجزية في خلافة علي رضي الله عنه، ولم تتوسع الفتوحات بسبب الانشغال بالفتن الداخلية بين المسلمين، بل انتفضت بعض المناطق المفتوحة في حين استمر أكثرها على الصلح ودفع الجزية، ويلاحظ انتشار الإسلام بقوة في أذربيجان لما قدمها الأشعث والي علي رضي الله عنه . ومعنى هذا انخفاض جباية الجزية، كما توجد إشارة إلى اعتماد جباية الجزية من قبل الدهاقين في إقليم خراسان وتسليمها للمسلمين، وان الدهاقين كانوا يواجهون حركات تمرد في خراسان رغم دعم الدولة الإسلامية لهم مما يستنتج منه انخفاض واردات الجزية حيث لم يعرض والي خراسان جعدة ابن هبيرة لأهل النكث وجبى أهل الصلح .

الدكتور / أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

المؤلف في منزل الأستاذ / عمر البساطي؛ في المدينة النبوية حاملاً العملة التي سكت في عهد الخليفة / علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٣٦ هـ .

استشهاد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد اتقصت عليه الأمور، واضطربت عليه الأحوال وخالفه جيشه، من أهل العراق وغيرهم، ونكلوا عن القيام معه، واستفحل أمر أهل الشام، وصالوا وجالوا في البلاد يميناً وشمالاً، زاعمين أن الأمرة لمعاوية بمقتضى حكم الحكمين في خلعهما علياً وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الإمرة عن أحد، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جيش أهل العراق، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان، أعبدهم وأزهدهم، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت، وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن (والظلم والفساد) ، فكان يكثر أن يقول: ما يحبس أشقاها، أي ما ينتظر؟ ما له لا يقتل؟ ثم يقول: والله لتخضبن هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته [١].

أيقن الخليفة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، أن استشهاده على يد أشقى الآخرين بضربة سيف تصيب رأسه وتخضب دماءه الزكية لحيته الكريمة، وكان رضي الله عنه ينتظر هذه الساعة لا محالة .

جاء الخوارج إليه يوماً فقالوا له : اتق الله فإنك ميت . قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضى مقضي، وقد خاب من افترى [٢].

عن زهير بن الأرقم، قال: خطبنا علي يوم جمعة فقال إن قراءكم قد خلعوا الإمام ، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم (في أرضهم) ، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، وبعثت فلاناً فخان وغدر، وبعث المال إلى معاوية لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهم سئمتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهم فارحهم مني وارحني منهم » قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه [٢].

إخبار النبي ﷺ بمقتل علي رضي الله عنه

حدثنا سويد ابن سعيد حدثنا رشدين ابن سعد عن يزيد ابن عبد الله ابن أسامة ابن الهاد عن عثمان ابن صهيب عن أبيه قال قال علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشقى الأولين؟ قلت عاقر الناقة قال: صدقت فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله قال: الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى يافوخه وكان يقول: وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه من هذه. يعني لحيته. من دم رأسه. مسند أبي يعلى الموصلي

١، ٢ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩.

صفة مقتله رضي الله عنه :

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس: أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي وليد بن جبلة بن كندة المصري وكان أسمر حسن الوجه أبلج شعره مع شحمة أذنيه وفي وجهه أثر السجود. والبرك بن عبد الله التميمي. وعمرو بن بكر التميمي أيضاً ـ اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ كانوا (من خير الناس وأكثرهم صلاة وكانوا دعاة الناس إلى ربهم) لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وأخذنا منهم ثأر إخواننا؟ فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي ابن أبي طالب. وقال البرك بن عبد الله وأنا أكفيكم معاوية: وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواثقوا (أن) لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكتم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني تيم الرباب يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشجنة، قد قتل علي يوم النهروان أباها و أخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسه فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة. **وأن يقتل لها علي بن أبي طالب. (فأجابها إلى ما شرطت)** قال: فهو لك ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها، من تيم الرباب يقال له وردان، ليكون معه ردءاً، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري قال له ابن ملجم هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: قتل علي، فقال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إدّاً، كيف تقدر عليه؟ قال أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأر إخواننا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا. فقال: ويحك لو غير علي أدعوتني إليه) كان أهون علي؟ قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أجدني أنشرح صدراً لقتله. فقال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان؟ قال: بلى قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك بعد لأي ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت منه، وقال: هذه الليلة التي واعدت أصحابي (أن يقتل كل واحد منا فيها صاحبه الذي ذهب إليه ثم جاؤوا إلى قطام وهي امرأة ابن ملجم فدعت لهم بعصب الحرير فعصبتهم وكانت في المسجد) فجاء هؤلاء الثلاثة ـ وهم ابن ملجم، ووردان، وشبيب ـ وهم مشتملون على سيوفهم فدخلوا المجلس الجامع فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فلما خرج (علي إلى صلاة الغداة من يوم الجمعة) جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة الصلاة عباد الله: فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوقع في الطاق. فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه، فسال دمه على لحيته رضي الله عنه. ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك، وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (البقرة: ٢٠٧) ونادى علي: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، وذهب شبيب فنجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم وقدم على جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر، وحمل **علياً** إلى منزله، وحمل

إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف ـ قبحه الله ـ فقال له: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا. قال؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه. فقال له علي لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلق الله. ثم قال: إن متّ فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به. فقال جندب بن عبد الله: يا أمير المؤمنين إن مت نبايع الحسن؟ فقال لا آمركم ولا أنهاكم. أنتم أبصر. ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله، لا ينطق بغيرها. وقد قيل إن آخر ما تكلم به. ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧). وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله و لصلاة والزكاة (وغفر الذنب) وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ووصاهما باحيهما محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به، وأن يعظمهما ولا يقطع أمراً دونهما وكتب ذلك كله في كتاب وصيته رضي الله عنه وأرضاه.

وصورة الوصية: « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به **علي بن أبي طالب** أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ صَلَاحَ ذَاتَ لَبَيْنٍ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم ليهون الله عليكم الحساب الله الله في الأيتام فلا تعفو أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفىء غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: « أُوصِيكُمْ بِالضَّعِيفَيْنِ نِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ عليكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين ».

وقد غسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم علياً قال لهم « افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل اراد قتله فقال: اقتلوه ثم احرقوه ». وقد روى أن أم كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف. ويحك لم ضربت أمير المؤمنين؟ قال: إنما ضربت أباك فقالت: إنه

لا بأس عليه، فقال: لم تبكين؟ والله لقد ضربته ضربة لو أصابت أهل المصر لماتوا أجمعين، والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف.

قال الهيثم بن عدي: حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه أن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام كانت من أجمل النساء ترى رأي الخوارج، قد قتل علي قومها على هذا الرأي فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة، فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت له: يا هذا قد فرغت (من حاجتك) فافرغ (من حاجتي) فخرج ملبساً سلاحه وخرجت معه فضربت له قبة في المسجد وخرج عليٌّ يقول الصلاة الصلاة، فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر: ـ قال ابن جرير: هو ابن مياس المرادي: (الطويل)

فَلَمْ تَرَ مَهْراً سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ
كَمَهْرِ قَطَامٍ بَيِّناً غَيْرَ مُعْجَمِ
ثَلاثَةُ آلافٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ
وَقَتْلُ عَلِيٍّ بِالحُسَامِ المُصَمِّمِ
فَلا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلا
وَلا فَتْكَ إِلاَّ دُونَ فَتْكِ ابْنِ مُلْجَمِ

(وقد عزى ابن جرير هذه الأبيات إلى) ابن شاس (المرادي وأنشد له ابن جرير) في قتلهم علياً: (الطويل)

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مَالِكَ الخَيْرِ حَيْدَراً
أَبَا حَسَنٍ مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا
وَنَحْنُ خَلَعْنَا مُلْكَهُ مِنْ نِظَامِهِ
بِضَرْبَةِ سَيْفٍ إِذْ عَلا وَتَجَبَّرَا
وَنَحْنُ كِرَامٌ فِي الهِيَاجِ أَعِزَّةٌ
إِذَا المَوْتُ بِالمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان أحد العباد ممن يروي عن عائشة في صحيح البخاري فقال يمدح ابن ملجم فيه: (البسيط)

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا
إِلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَحْسَبُهُ
أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ اللهِ مِيزَانَا

وأما صاحب معاوية ـ وهو البرك ـ فإنه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فضربه بالسيف،وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت أليته ومسك الخارجي فقتل، وقد قال معاوية: أتركني فإني أبشرك ببشارة، فقال: وما هي؟ فقال: إن أخي قد قتل في هذا اليوم علي بن أبي طالب، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إنه، لا حرس معه، فأمر به فقتل، وجاء الطبيب فقال لمعاوية: إن جرحك مسموم فإما أن أكويك وإما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية: أما النار فلا طاقة لي بها وأما النسل

ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني. فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه وانقطع نسله وسلم رضي الله عنه. ومن يومئذ عملت المقصورة في المسجد الجامع بدمشق وجعل حولها الحرس في حال السجود في الصلاة، فكان أول من اتخذها معاوية لأجل هذه الحالة.

وأما صاحب عمرو بن العاص ـ وهو عمرو بن بكر ـ فإنه كمن له ليخرج إلى الصلاة فاتفق أن عرض لعمرو ابن العاص مغص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة ـ وهو خارجة بن أبي حبيبة من بني عامر ابن لؤي وكان على شرطة عمرو بن العاص فحمل عليه الخارجي فقتله وهو يعتقده عمرو بن العاص فلما أخذ الخارجي قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فأرسلها مثلاً، وقتل قبحه الله. وقد قيل إن الذي قالها عمرو بن العاص، وذلك حين جيء بالخارجي فقال: ما هذا؟ قالوا قتل نائبك خارجة، ثم أمر به فضربت عنقه سريعاً.

والمقصود أن عليّاً رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الإمارة **بالكوفة** خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على راحلته فذهبت به فلا يدري أين ذهب فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به ولا يسيغه عقل ولا شرع، وما يعتقده كثير من ... من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة، حكاه الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ عن أبي بكر الطلحي عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مطر أنه قال: لو علمت الشيعة قبر هذا الذي يعظمونه بالنجف لرجموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر كم كان سن علي يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستين سنة. قلت: أين دفن؟ قال: دفن بالكوفة ليلاً وقد غيبي عني دفنه، وفي رواية عن جعفر الصادق أنه كان عمره ثمانياً وخمسين سنة، وقد قيل إن عليّاً دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة. قاله الواقدي، والمشهور بدار الإمارة (وقيل بحائط جامع الكوفة).

وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر فاطمة، وقيل إنهم لما حملوه على البعير ضلّ منهم فأخذته طيىء يظنونه مالاً، فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم أحد أين قبره، حكاه الخطيب أيضاً. وروى الحافظ ابن عساكر عن الحسن بن علي قال: دفنت علياً في حجرة من دور آل جعدة. وعن عبد الملك ابن عمير قال: لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية كلما دفن بالأمس فهم بإحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلفه فيها وطيبه وتركه مكانه. قالوا وذلك المكان بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت إسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه. وعن جعفر بن محمد الصادق قال: صلّى على عليّ ليلاً ودفن بالكوفة وعمي موضع قبره ولكنه عند قصر الإمارة. وقال ابن الكلبي: شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من أهل بيتهم فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج وغيرهم، وحاصل الأمر أن علياً قتل يوم الجمعة سحراً وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة أربعين وقيل إنه قتل في ربيع الأول والأول هو الأصح الأشهر والله أعلم. ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدي وابن جرير وغير واحد، وقيل عن خمس وستين وقيل عن ثمان وستين سنة رضي الله عنه. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. فلما مات علي رضي الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم: إني أعرض عليك خصلة قال: وما هي؟ قال: إني كنت عاهدت الله

عند الحطيم أن اقتل عليّاً ومعاوية أو أموت دونهما، (وإني أعاهدك عهداً وثيقاً إن) خليتني ذهبت إلى معاوية على بي إن لم أقتله أو قتلته وبقيت فلله عليّ أن ارجع إليك حتى أضع يدي في يدك (إن أردت تقتل وإن أردت تعفو). فقال له الحسن: كلا والله حتى تعاين النار، ثم قدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار. وقد قيل إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى آخرها ثم جاؤوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال: إني أخشى أن تمر علي ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة والله أعلم.

وروى ابن جرير قال: حدثني الحارث، حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال: ضرب علي يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة، وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة. قال الواقدي: وهو المثبت عندنا، والله أعلم بالصواب. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٦١ وما بعدها.

ضريح الخليفة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف العراقية حسب معتقد الشيعة.

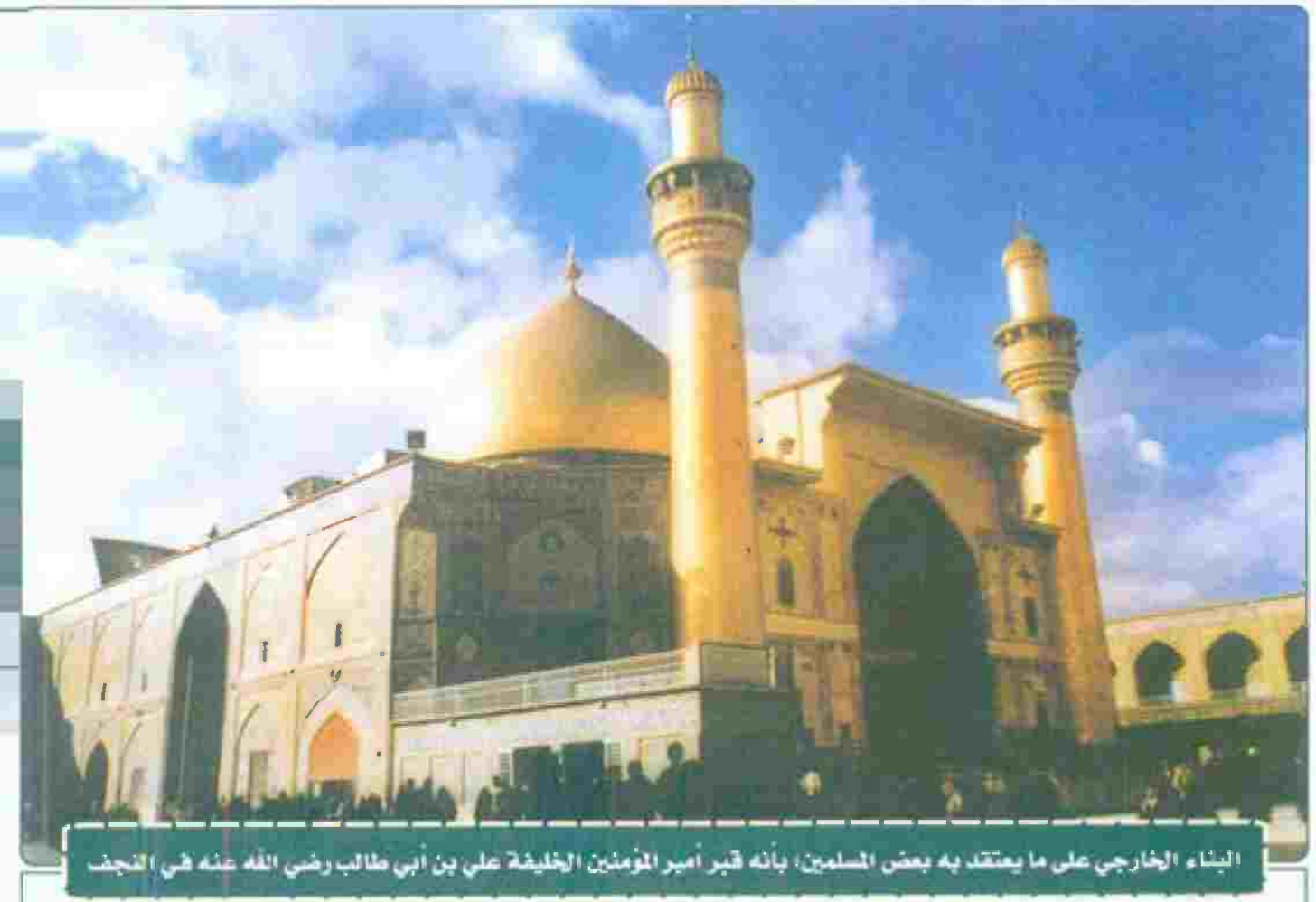

البناء الخارجي على ما يعتقد به بعض المسلمين؛ بأنه قبر أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف

النَّجَفُ:

بالتحريك: قال السهيلي: بالفُرُع عينان يقال لإحداهما الرَّبَضُ وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمُسناة تمنع مسيل الماء أن يعلُوَ الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصّليّان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب**، رضي الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالجمّاني الكوفي:

فيا أسفي على النجَفِ المعَرّى،

وأودية منوّرة الأقاحي

وما بسط الخورنق من رياض

مفجَّرة بأفنيةٍ فساح

ووا أسفا على القنّاص تغدُو

خرائطها على مجرى الوُشَاح ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧١

النَّحف: محرَّكةً، وبهاء: مكانٌ لا يَعْلُوهُ الماءُ، مُسْتَطيلٌ مُنْقادٌ، ويكونُ في بَطْنِ الوادي، وقد يكونُ ببَطْنٍ من الأرض، ج: نِحافٌ، أو هي: أرضٌ مُسْتَديرَةٌ مُشْرِفَةٌ على ما حَوْلَها. والنَّجَفُ، محرَّكةً: التَّلُّ، وقُشورُ الصِّلِّيانِ، وبهاء: ع، بين البَصْرَةِ والبَحْرَيْنِ، والمُسَنَّاةُ، ومُسَنَّاةٌ بظاهِرِ الكُوفَةِ تَمْنَعُ ماءَ السَّيْلِ أنْ يَعْلُوَ مَقابِرَها ومَنازِلَها. ونَجَفَةُ الكَثيبِ: المَوْضِعُ تُصَفِّقُهُ الرِّياحُ، فَتَنْجُفُه، فيَصيرُ كأنَّه جُرُفٌ مُنْجَرِفٌ. وككتاب: المِدْرَعَةُ، واسْكُفَّةُ البابِ، أو ما يَسْتَقْبِلُ البابَ مِنْ أعْلَى الأسْكُفَّةِ، أو دَرَوَنْدُ الباب، وجِلْدٌ يُشَدُّ بين بَطْنِ التَّيْسِ وقَضيبِه فلا يَقْدِرُ على السِّفادِ، ومنه: تَيْسٌ مَنْجوفٌ. وأنْجَفَ: عَلَّقَهُ عليه. وسُوَيْدُ بنُ مَنْجوفٍ: تابِعِيٌّ. والمَنْجُوفُ والنَّجيفُ: سَهْمٌ عَريضُ النَّصْلِ، ج: ككُتُبٍ. ونَجَفَه: بَراهُ، و- الشاةَ: حَلَبَها جَيِّداً حتى انْفَضَ الضَّرْعُ، و- الشجرةَ من أصْلِها: قَطَعَها. وغارٌ مَنجوفٌ: مُوَسَّعٌ. وككُتُبٍ: الأخْلاقُ من الشِّنانِ، وجمعُ نَجيفٍ. والمَنْجوفُ: الجَبانُ، والمُنْقَطِعُ عن النِّكاحِ، و- من الآنِيَةِ: الواسِعُ الشَّحْوَةِ والجَوْفِ. والنُّجْفَةُ، بالضم: القليلُ من الشيءِ. وكمِنْبَرٍ: الزُّبيلُ. ونَجَّفَتِ الريحُ الكَثيبَ تَنْجيفاً: جَرَفَتْهُ. ونَجِّفْ له نُجْفَةً من اللَّبَنِ: اعْزِلْ له قليلاً منه. العظيم ابادي | الفيروز ابادي)، القاموس المحيط، مادة نجف .

مسألة في المشاهد عند أهل السنة والجماعة

قال ابن تيمية: ... ولهذا لما لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى «المشاهد» وتعظيمها من دين المسلمين؛ بل من دين المشركين؛ لم يحفظ ذلك، فإن الله ضمن لنا: أن يحفظ الذكر الذي أنزله كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة محفوظ، وأما أمر المشاهد فغير محفوظ. بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد، إما متشكوك فيها، وإما متيقن كذبها، مثل القبر الذي بكرك الذي يقال: إن به نوح، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبي بن كعب، والذي من الناحية الأخرى، الذي يقال: إنه قبر أويس القرني، والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أو أم حبيبة، أو قبر علي الذي بباطنة النحف، أو المشهد الذي يقال: إنه علي الحسين بالقاهرة، والمشهد الذي بحلب، وأمثال هذه المشاهد؛ فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم.

وأما القبر الذي يقال: إنه «قبر خالد بن الوليد» بحمص، والذي يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، بداريا، وأمثال ذلك؛ فهذه مشكوك فيها، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت قد توفي بأرض ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره؛ كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق، وكقبر فاطمة بالمدينة وأمثال ذلك. وعامة من يصدق بذلك يكون علم به: إما منامًا، وإما نقلاً لا يوثق به. وأما غير ذلك. وربما هذه القبور ما قد يتيقن؛ لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة.

ولهذا كان السلف يسدون هذا الباب؛ فإن المسلمين لما فتحوا تُستر، وجدوا هناك سرير ميت باق، ذكروا أنه «دانيال»، ووجدوا عنده كتابًا فيه ذكر الحوادث، وكان أهل تلك الناحية يستسقون به، فكتب في ذلك أبو موسى الأشعري إلى عمر، فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرًا، ثم يدفن بالليل في واحد منها، ويعفي قبره؛ لئلا يفتتن الناس به. وهذا كما نقلوا عن عمر أنه بلغه: أن أقوامًا يزورون الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان، ويصلون هناك، فأمر بقطع الشجرة. وقد ثبت عنه أنه كان في سفر، فرأى قومًا يتناوبون بقعة يصلون فيها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: وكان صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟! إنما هلك بنو إسرائيل بهذا، من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض ... (عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، ابن تيمية (المجموع المفيد)، ج ٢، ص ٢٢٣).

أهم مصادر ومراجع الباب الرابع

١ - القرآن الكريم .

٢ - كتب السنة النبوية .

٣ - هيئة المساحة العسكرية بوزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية .

٤ - سامي بن عبد الله المغلوث،سلسلة أطالس تاريخ الخلفاء الراشدين (أبوبكر - عمر - عثمان) رضي الله عنه .

٥ - د . علي بن محمد الصّلاّبي. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (شخصيته وعصره) دراسة شاملة .

٦ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية .

٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .

٨ - ابن خياط العصفري: تاريخ خليفة.

٩ - أ . حاتم عمر وصلاح عبد الحميد، الحبيبة (المدينة المنورة).

١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .

١١ - عاتق بن غيث البلادي ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .

١٢ - د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة .

١٣ - قوقل إرث - ويكيميبيا .

١٤ - ياقوت الحموي. معجم البلدان .

١٥ - ابن شبه: أبو زيد عمر ، تاريخ المدينة .

١٦ - ابن سعد. الطبقات الكبرى .

١٧ - شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور .

١٨ - موقعا المسافر ومشكات على النت .

١٩ - الأطلس الجغرافي للملكة العربية السعودية.

وزارة التعليم العالي .

٢٠ - أ . د . عبد الرحمن الأنصاري، ود. فرج الله أحمد يوسف (حائل ديرة حاتم) .
٢١ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون) .
٢٢ - عبد الستار الشيخ ، الخلفاء الراشدون .
٢٣ - محمد عبده، شرح نهج البلاغة .
٢٤ - الطحاوي، العقيدة الطحاوية .
٢٥ - عبد الكريم، لعراق صور من الماضي، دار الوراق، لندن وبيروت ٢٠٠٣ م.
٢٦ - أ عبد الرزاق الصانع و أ . عبد العزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين .
٢٧ - مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
٢٨ - صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات .
٢٩ - الزركلي، الأعلام .
٣٠ - موقع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .
٣١ - أبو حنيفة الدنيوري، الأخبار الطوال .
٣٢ - الشيخ محمد رضا، الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل شيحا .
٣٣ - نصر بن مزاحم، موقعة صفين .
٣٤ - أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة .
٣٥ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ .
٣٦ - الإمام شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء .
٣٧ - موقع تاريخ الدولة الإموية على النت .
٣٨ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، مجموع الفتاوى .
٣٩ - العسقلاني: ابن حجر ؛ تهذيب التهذيب .
٤٠ - أطلس آثار سوريا من الفضاء .
٤١ - أطلس سوريا الفضائي .
٤٢ - أ. محمد علي مغربي، علي بن أبي طالب والحسن بن علي .
٤٣ - أبو عبد الله الذهبي، علي بن أبي طالب . موقع على النت .
٤٤ - د . يحيى اليحيى ، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري.
٤٥ - القاضي أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم .
٤٦ - القباني، إفادة الأخيار .

٤٧ - العظيم أبادي (الفيروز آبادي) ، القاموس المحيط .
٤٨ - الشيخ / عثمان الخميس، حقبة من التاريخ .
٤٩ - د . محمد السيد الوكيل، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين .
٥٠ - الإمام الشوكاني، نيل الأوطار .
٥١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
٥٢ - سامي بن عبد الله المغلوث، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
٥٣ - د . عبد الفتاح الميتناوي، طعنة في قلب علي .
٥٤ - الماوردي، الأحكام السلطانية .
٥٥ - ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) ، السياسة الشرعية .
٥٦ - محمد العربي التباني، تحذير العبقري من محاظرات الخضري، تقديم وتلخيص أ .
سليمان بن صالح الخراشي .